(2013-12-17)

تمييز المشروع من الممنوع في يوم عاشوراء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

...وبعد

فهذه الكلمة الشهرية لشهر صفر لعام 1435هـ بعد انقطاع عن هذه الكلمات بسبب تزاحم الأعمال وهي متعلقة ببيان المشروع من الممنوع في عاشوراء وكان التركيز فيها على ما شاع أخيرا بين بعض طلبة العلم مما يسمى بمجالس عاشوراء وبيان وتحذيرهم من التشبه النصح لإخواننا من أهل السنة من باب الحرص عليهم بالمحدثين للمناسبات البدعية مما حذر منه العلماء وشددوا فيه.

شرع صيام عاشوراء لهذه الأمة شكرًا لله على نجاة موسى وقومه وإغراق فرعون وحزبه في هذا اليوم.

فعن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة، فوجد اليهود صيامًا يوم عاشوراء، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: **« ما هذا اليوم »** فقالوا: هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه، وغرّق فرعون **«الذي تصومونه؟»** وقومه، فصامه موسى شكرًا، فنحن نصومه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«فنحن أحق وأولى بموسى منكم»** فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بصيام.[رواه البخاري (ح 2004) ومسلم(ح 1130)]

وقد جاء بيان فضل صيام يوم عاشوراء في حديث أبي قتادةرضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم عاشوراء، فقال: **«يكفِّر السنة الماضية»**، وفي رواية: **«صيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله»** [رواه مسلم (1162)].

والمشروع للمسلم في يوم عاشوراء هو صيامه ابتغاء الأجر الموعود به من الله تعالى، ومتابعةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم في صيامِه وأمرِه الأمة بذلك،وشُكرًا لله تعالى على إنجاء موسى من فرعون، ولأن عاشوراء يوم من أيام شهر المحرم- وهو اليوم العاشر منه - وصيام محرم هو أفضل الصيام بعد الفريضة، لما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **« أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل »** [رواه مسلم (1163)].

كما يشرع مع عاشوراء صيام يوم قبله وهو اليوم التاسع من المحرم طلبا لمخالفة أهل الكتاب، لحديث ابن عباس رضي الله عنهقال: **« حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشوراء، وأمر بصيامه، قالوا: يا رسول الله، إنه يوم تُعظمه اليهود والنصارى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « فإن كان العام المُقبل إن شاء الله ، قال: فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه «صمنا اليوم التاسع**

.[(1134) رواه مسلم] **«وسلم**
وينبغي الحذر مما أحدثه أهل البدع في عاشوراء كاتخاذه مأتمًا ومظاهر ذلك وهي بدعة الرافضة، أو اتخاذه يوم عيد وفرح ومظاهر ذلك وهي بدعة النواصب.
فصارت طائفة جاهلة ظالمة إما ملحدة منافقة، وإما »:قال شيخ الإسلام ابن تيمية **ضالة غاوية، تظهر موالاته و موالاة أهل بيته، تتخذ يوم عاشوراء يوم مأتم و حزن و نياحة، و تظهر فيه شعار الجاهلية من لطم الخدود، و شق الجيوب، و التعزي بعزاء الجاهلية ...**
فعارض هؤلاء قوم إما من النواصب المتعصبين على الحسين و أهل بيته، و إما من الجهال الذين قابلوا الفاسد بالفاسد، و الكذب بالكذب، و الشر بالشر، و البدعة بالبدعة، فوضعوا الآثار في شعائر الفرح و السرور يوم عاشوراء كالاكتحال و الاختضاب، و توسيع النفقات على العيال، و طبخ الأطعمة الخارجة عن العادة، و نحو ذلك مما يفعل في الأعياد و المواسم، فصار هؤلاء يتخذون يوم عاشوراء موسمًا كمواسم الأعياد و الأفراح، و أولئك يتخذونهم مأتمًا يقيمون فيه الأحزان و الأتراح، و كل الطائفتين مخطئة خارجة عن السنة»[مجموع الفتاوى (٢٥/ ٣٠٧-٣١٠)].
وقوم من المتسنِّنَة رووا ورويت لهم أحاديث موضوعة بنوا عليها » :وقال رحمه الله **ما جعلوه شعارا في هذا اليوم[يعني يوم عاشوراء]يعارضون به شعار ذلك القوم [يعني الرافضة]فقابلوا باطلًا بباطل وردوا بدعةً ببدعة»**[مجموع الفتاوى (513/4)].
وأحدث بعض الناس فيه أشياء مستندة إلى أحاديث موضوعة لا أصل » :وقال أيضا **لها مثل فضل الاغتسال فيه أو التكحل أو المصافحة، وهذه الأشياء ونحوها من الأمور المبتدعة كلها مكروهة وإنما المستحب صومه»**[اقتضاء الصراط المستقيم (٣٠١)].
وأما حديث الاكتحال والادهان والتطيب، فمن وضع الكذابين، » :وقال الإمام ابن القيم **وقابلهم آخرون فاتخذوه يوم تألم وحزن، والطائفتان مبتدعتان خارجتان عن السنة. وأهل السنة يفعلون فيه، ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلممن الصوم، ويجتنبون ما أمر به الشيطان من البدع»**[المنار المنيف ص٧٥].
ومما شاع في السنوات الأخيرة بين بعض طلاب العلم من أهل السنة والجماعة خاصة ، وهي مجالس «مجالس عاشوراء»ممن لهم عناية بالأحاديث والإسناد ما يسمى بـ تعقد في يوم عاشوراء من كل سنة يروي فيها الشيخ - وهو صاحب المجلس - لتلاميذه حديث فضل صيام عاشوراء بسنده المسلسل بيوم عاشوراء، وأصبحت هذه المجالس مشهورة بين المهتمين بها ويعلن لها في وسائل الإعلام من وقت مبكر .
ولاشك أن عناية هؤلاء بالسنة وتلقي الأحاديث بأسانيدها المتصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التحديث بها ونشرها بين الناس؛ هذا مما يحمد لهم بل من المناقب العظيمة لهم هذا مع ما هم عليه من خير عظيم في العلم بالسنة والعمل بها والسعي في الدعوة إليها والتحذير من البدع.
إلا أني أرى - والعلم عند الله - أن تخصيص يوم عاشوراء في كل سنة بمجلس يخصُّه يسمى بمجلس عاشوراء، والمداومة على عقده في كل سنة أن هذا محل نظر، بل فيه

:مخالفة للسنة وبيان ذلك من عدة وجوه

حرر العلماء في مباحث التعريف بالبدع وفي مقام التعريف بالبدع الإضافية :**أولاً** على وجه الخصوص: أن التزام شيء مما هو مشروع على وجه الإطلاق وتخصيصه بزمن أو مكان يعد من البدعة المحدثة.

:قال أبو شامة « **ولا ينبغي تخصيص العبادات بأوقات لم يخصَّها بها الشرع، بل يكون جميع أفعال البر مرسلة في جميع الأزمان ليس لبعضها على بعض فضل إلا ما فضله الشرع وخصَّه بنوع من العبادة، فإن كان ذلك اختص بتلك الفضيلة تلك العبادة دون غيرها كصوم يوم عرفة وعاشوراء والصلاة في جوف الليل والعمرة في رمضان، ومن الأزمان ما جعله الشرع مفضلًا فيه جميع أعمال البر، كعشر ذي الحجة وليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، أي: العمل فيها أفضل من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، فمثل ذلك يكون أيُّ عمل من أعمال البر حصل فيها كان له الفضل على نظيره في زمن آخر، فالحاصل أن المكلف ليس له منصب التخصيص، بل ذلك إلى الشارع، وهذه كانت صفة عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم** » [الباعث على إنكار البدع والحوادث (77)].

:قال الإمام ابن دقيق العيد « **إن هذه الخصوصيات بالوقت أو بالحال والهيئة والفعل المخصوص يحتاج إلى دليل خاص يقتضي استحبابه بخصوصه** ».

: وقال موضحًا ذلك « **لأن الحكم باستحبابه على تلك الهيئة الخاصة يحتاج دليلًا شرعيًّا عليه ولا بد، بخلاف ما إذا فعل بناء على أنه من جملة الخيرات التي لا تختص بذلك الوقت ولا بتلك الهيئة** » [إحكام الأحكام (200/1)].

:قال شيخ الإسلام رحمه الله « **شرع الله ورسوله للعمل بوصف العموم والإطلاق لا يقتضي أن يكون مشروعًا بوصف الخصوص والتقييد، فإن العام والمطلق لا يدل على ما يختص بعض أفراده، ويقيد بعضها فلا يقتضي أن يكون ذلك الخصوص والتقييد مشروعًا ولا مأمورًا به، فإن كان في الأدلة ما يكره ذلك الخصوص والتقييد كُره، وإن كان فيها ما يقتضي استحبابه استُحب، وإلا بقي غير مستحب ولا مكروه، مثال ذلك : إن الله شرع دعاءه وذكره شرعًا مطلقًا عامًّا فقال تعالى** [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً] [الأحزاب: ٤١]، **وقال تعالى** [ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً] [الأعراف: ٥٥]، **ونحو ذلك من النصوص، فالاجتماع للدعاء والذكر في مكانٍ معينٍ أو زمانٍ معينٍ أو الاجتماع لذلك تقييد للذكر والدعاء لا تدل عليه الدلالة العامة المطلقة بخصوصه وتقييده، ولكن تتناوله لما فيه من القدر المشترك** »[مجموع الفتاوى (20/ 196)].

:وقال الشاطبي في الاعتصام (2/293) « **ومن البدع الإضافية التي تقرب من الحقيقة أن يكون أصل العبادة مشروعًا، إلا أنها تخرج عن أصل شرعيتها بغير دليل، توهمًا بأنها باقية على أصلها تحت مقتضى الدليل، وذلك بأن يقيد إطلاقها بالرأي، أو يطلق تقييدها، وبالجملة فتخرج عن حدها الذي حُدَّ لها** ».

وذكر أمثلة لذلك كتخصيص الجمعة أو الأربعاء أو السابع أو الثامن في الشهر بالصيام، وكتخصيص الأيام الفاضلة بأنواع العبادات التي لم تشرع لها تخصيصا، كتخصيص اليوم الفلاني بكذا وكذا من الركعات، أو بصدقة كذا وكذا.

وقال (2/294): « **فصار ذلك التخصيص من المكلف بدعة ؛ إذ هي تشريع بغير مستند**».

وقال أبو شامة: « **ولا ينبغي تخصيص العبادات بأوقات لم يخصَّها بها الشرع، بل يكون جميع أفعال البر مرسلة في جميع الأزمان ليس لبعضها على بعض فضل إلا ما فضله الشرع وخصه بنوع من العبادة، فإن كان ذلك اختص بتلك الفضيلة تلك العبادة دون غيرها كصوم يوم عرفة وعاشوراء والصلاة في جوف الليل والعمرة في رمضان، ومن الأزمان ما جعله الشرع مفضلًا فيه جميع أعمال البر، كعشر ذي الحجة وليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، أي: العمل فيها أفضل من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، فمثل ذلك يكون أيُّ عمل من أعمال البر حصل فيها كان له الفضل على نظيره في زمن آخر، فالحاصل أن المكلف ليس له منصب التخصيص، بل ذلك إلى الشارع، وهذه كانت صفة عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم** » [البدع والحوادث (٧٧)].

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في رسالة حكم الاحتفال بليلة النصف من شعبان: « **فلو كان تخصيص شيء من الليالي بشيء من العبادة جائزًا لكانت ليلة الجمعة أولى من غيرها؛ لأن يومها هو خير يوم طلعت عليه الشمس بنص الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما حذر النبي صلى الله عليه وسلم من تخصيصها بقيام من بين الليالي دلَّ ذلك على أن غيرها من الليالي من باب أولى لا يجوز تخصيص شيء منها بشيء من العبادة إلا بدليل صحيح يدل على التخصيص**» [مجموع فتاوى عبد العزيز بن باز(١/١٩١-١٩٢)].

وكلام العلماء في هذا يطول والقصد أن تخصيص يوم عاشوراء بمجلس خاص يحدث فيه بحديث خاص يلتزم في كل سنة يدخل في عموم ما حذر منه العلماء بل فيه تخصيص من عدة وجوه كما هو ظاهر.

فإن التحديث بهذا الحديث ما خصَّه الشارع بيوم عاشوراء، وما خصَّ يوم عاشوراء به، ولم يجعل للتحديث به مجلسًا يسمى بمجلس عاشوراء ويلتزم ذلك في كل سنة، وكون بعض رواته حدث به في ذلك اليوم فإن كان هذا بحكم الموافقة من غير قصد التخصيص فلا إشكال، وإن كان قصد التخصيص فليس فعل هؤلاء الرواة بحجة فلا يتأسى بهم في خطئهم، على أن هذه الصورة التي عند المتأخرين وهو التزام هذا في كل سنة أمر زائد عن فعل الرواة قديمًا فلربما حدث به الراوي في سنَة وتحمل عنه فيها لكنه لم يلتزم ذلك في كل سنة.

ثانيًا: أن هذا الحديث المسلسل بيوم عاشوراء لم يثبت تسلسله بهذا الوصف للنبي صلى الله عليه وسلم ، وبل ولا بعده حتى زمن المنذري الذي يعد أول من حدث بهو أملى فيه جزءًا ثم اشتهر هذا التسلسل بعده عند بعض المتأخرين،وإن كان حديث أبي

أخرجه الإمام مسلم «مسلسل عاشوراء»قتادة وهو الأصل لهذا الحديث المعروف بـ وغيره وهو ثابت، لكن ليس فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم حدث به في عاشوراء، بل ولا حصل ذلك من رواة الحديث بعده إلى وقت الإمام المنذري وهذا مما صرح به جملة من المحدثين وأهل الاختصاص بهذا الفن.

وللمنذري جزء أملاه في عاشوراء، وسمعته على »يقول الإمام السخاوي **غير واحد منهم شيخنا رحمه الله[يعني الحافظ ابن حجر] في يوم عاشوراء بسماعهم له في يوم عاشوراء على ابن الشيخة**«.

وانقطع من ثم التسلسل ولذا أعرضت عن »:وذكر إسناده إلى المنذري ثم قال **«إيراده** [الجواهر المكللة (٥/٢)].

وتسلسل هذا الحديث بالتحديث »:- وقال الشيخ الفاضل صالح العصيمي - حفظه الله **في يوم عاشوراء لا يجاوز المنذري، وخلط فيه المتأخرون فروه مسلسلًا بذلك إلى يوسف القاضي،ومنهم من رواه مسلسلًا كذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم «ولا يصح ذلك كله** [كتاب مجلس عاشوراء في المسجد النبوي ص:١١].

حديث أبي قتادة رضي الله عنه المخرج في صحيح مسلم في »:وقال نايف العتيبي **فهو حديث مسلسل «مسلسل عاشوراء»فضل صوم يوم عاشوراء يعرف بـ بالتحديث يوم عاشوراء فلا يحدث به مسلسلا بشرطه إلا ذلك اليوم. وقد تكلم في تسلسله وأوله كان في مجلس أملاه المنذري في فضل صوم عاشوراء، وقد طبع ثم «تتابع المسلسل إلى يومنا** [أحاديث صوم عاشوراء في الكتب الستة/ موقع صيد الفوائد].

فإذا تقرر ذلك فليس في التحديث بهذا الحديث في هذا اليوم اتباع للنبي صلى الله عليه وسلم،ولذا أعرض الإمام السخاوي عن إيراد هذا المسلسل في كتابه الجواهر المكللة »كما صرح بذلك في كلامه المنقول عنه سابقًا، ونعم ما صنع «في الأحاديث المسلسلة وهذا هو المتعين على أهل العلم اليوم هو ترك عقد هذا المجلس والتزامه لعدم ثبوت هذا المسلسل،هذا مع المحذور الشرعي من تخصيص هذا اليوم بغير مخصص شرعي كما سبق تقريره في الوجه السابق،بل عد أهل العلم له أنه من البدع.

ثالثًا: أن أئمة السنة والحديث لم يعقدوا هذا المجلس بل ما عرف عندهم هذا المسلسل أصلًا حتى زمن الإمام المنذري على ما تقدم في كلام أهل العلم المختصين بالحديث، ثم استحسنه بعض المتأخرين وتتابعوا على سماعه وروايته على هذا الشرط لمجرد الرأي والاستحسان، والدين لا يقوم على هذا، بل ذم السلف إعمال الرأي في الدين وشددوا في ذلك.

«اتقوا الرأي في دينكم» :وقد ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله رواه] البيهقي في المدخل (210)، وابن عبد البر في الجامع (2002)].

لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى »:وعن علي رضي الله عنه أنه قال **«بالمسح من أعلاه** [رواه أبو داود (162)، وصححه الألباني].

الحمد لله الذي جعل هوانا :أن رجلًا قال لابن عباس رضي الله عنه :وعن طاووس **«الهوى كله ضلالة» :على هواكم، قال: فقال ابن عباس**رضي الله عنه أخرجه] الآجري في الشريعة (58/1)].

وكلام السلف في هذا المعنى مشهور وذلك لما هو متقرر لديهم أن التشريع مبناه على الاتباع لا على ما تزينه النفوس وتستحسنه العقول،بل كانوا يعدون المستحسن لشيء من استحسن فقد »من الدين بغير دليل قد نزل نفسه منزلة المشرع كما قال الشافعي .[المستصفى للغزالي (٢٤٧)، شرح تنقيح الفصول للقرافي: (٤١٥)] «شرع

رابعًا: أن العلماء قد بينوا المشروع في عاشوراء وحذروا مما أحدث فيه من البدع،وصرحوا بأن الذي يشرع فيه هو الصوم فقط، ولو كان التحديث بهذا الحديث مشروعًا فيه لبينوه وحثوا عليه وامتثلوه في أنفسهم،وقد تقدم قول شيخ الإسلام: «**وأحدث بعض الناس فيه أشياء مستندة إلى أحاديث موضوعة لا أصل لها مثل فضل الاغتسال فيه أو التكحل أو المصافحة وهذه الأشياء ونحوها من الأمور المبتدعة كلها مكروهة وإنما المستحب صومه**» [تقدم عزوه].

وكذا قول ابن القيم: «**وأهل السنة يفعلون فيه، ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم، ويجتنبون ما أمر به الشيطان من البدع**» [تقدم عزوه].

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ: «**هذا هو المشروع في المحرم صيام اليومين التاسع والعاشر فقط لم يشرع لنا فيه عويل ولا صراخ ولا سخط ولا تعذيب للنفس ولا ضرب لها**» [خطبة الجمعة ٦/١ /١٤٣٣].

خامسًا: تنبيه بعض العلماء على أن تكلف المتأخرين في تتبع هذه المسلسلات وقصد تحري استخراجها على كيفيات لا ينبني عليها عمل؛ ليست من صلب العلم الذي يسعى في طلبة وإنما من مُلَح العلم.

قال الشاطبي: «**تحمل الأخبار والآثار على التزام كيفيات لا يلزم مثلها، ولا يطلب التزامها، كالأحاديث المسلسلة التي أتي بها على وجوه ملتزمة في الزمان المتقدم على غير قصد، فالتزمها المتأخرون بالقصد، فصار تحملها على ذلك القصد تحريا لها، بحيث يتعنَّى في استخراجها، ويبحث عنها بخصوصها، مع أن ذلك القصد لا ينبني عليه عمل، وإن صحبها العمل ; لأن تخلفه في أثناء تلك الأسانيد لا يقدح في العمل بمقتضى تلك الأحاديث، كما في حديث : الراحمون يرحمهم الرحمن؛ فإنهم التزموا فيه أن يكون أول حديث يسمعه التلميذ من شيخه ; فإن سمعه منه بعد ما أخذ عنه غيره ؛ لم يمنع ذلك الاستفادة بمقتضاه،وكذا سائرها ;غير أنهم التزموا ذلك على جهة التبرك وتحسين الظن خاصة، وليس بمطرد في جميع الأحاديث النبوية أو أكثرها حتى يقال : إنه مقصود ؛ فطلب مثل ذلك من ملح العلم لا من صلبه**» [الموافقات (81/1-82)].

فنبه رحمه الله على أن رواية المتقدمين لهذه المسلسلات على تلك الوجوه كان على غير قصد، ومخالفة المتأخرين لطريقتهم في قصد تحريها والتعني في استخراجها من أن ذلك القصد لا ينبني عليه عمل

سادسًا: إنكار العلماء على بعض طلاب الحديث الذين اشتغلوا بطلب الأسانيد الغريبة وانشغالهم بها عهن العمل حتى إن ابن الجوزي عد ذلك من تلبيس إبليس، قال

من ذلك أن قوما استغرقوا أعمارهم في سماع الحديث والرحلة فيه، » :رحمه الله **وجمع الطرق الكثيرة، وطلب الأسانيد العالية والمتون الغريبة، وهؤلاء على قسمين قسم قصدوا حفظ الشرع بمعرفة صحيح الحديث من سقيمه وهم مشكورون على هذا القصد، إلا أن إبليس يلبس عليهم بأن يشغلهم بهذا عما هو فرض عين من معرفة ما** .[تلبيس إبليس(١٣٦-١٣٧)] **«يجب عليهم والاجتهاد في أداء اللازم والتفقه في الحديث**
إنما كره مالك وابن إدريس وغيرهما الإكثار من طلب » :وقال الخطيب **الأسانيد الغريبة، والطرق المستنكرة كأسانيد «حديث الطائر»، وطرق «حديث المغفرة» و «غسل الجمعة»، و«قبض العلم»، و «إن هذه الدرجات»، و«من كذب علي متعمدًا»،و«لا نكاح إلا بولي»، وغير ذلك مما يتتبع أصحاب الحديث طرقه، ويُعنون بجمعه؛ والصحيح من طرقه أقلها.**
وأكثر من يجمع ذلك الأحداث منهم، فيتحفَّظونها ويُذاكرون بها؛ ولعل أحدهم لا يعرف من الصحاح حديثًا، وتراه يذكر من الطرق الغريبة والأسانيد العجيبة، التي أكثرها موضوع، وجلها مصنوع، ما لا يُنتفع به، وقد أذهب من عمره جزءًا في طلبه.
وهذه العلة؛ هي التي اقتطعت أكثر مَنْ في عصرنا من طلبة الحديث عن .[شرف أصحاب الحديث (٦٨)] **«التفقه به، واستنباط ما فيه من الأحكام**
هناك أمر بين بعض طلبة العلم هو أن » :وقد سئل الشيخ ابن عثيمين هذا السؤال **بعضهم يحفظ الأسانيد ويرويها ويجلس يشرح في هذه الأسانيد فترة طويلة، ويذكر الرواة ويذكر ما في هذا الحديث حتى أني مرة سمعت في حديث: «إنما الأعمال بالنيات» من بعد صلاة المغرب إلى أذان العشاء ولم يشرح الحديث نفسه فما رأيكم في هذه الطريقة المتبعة عند بعض طلبة العلم؟».**
فأجاب بقوله: «الذي نرى أن هذه الطريقة عقيمة؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «رب مبلغ أوعى من سامع» فالمهم من السنة هو فقهها ومعرفتها، والرجال والسند ما هو إلا طريق، فإذا كانت الرجال من رجال البخاري و مسلم وهو في الصحيحين مثلًا، فطول الكلام فيه قليل الفائدة وإضاعة للوقت، أما إذا كان الرجال في كتب لم تشتهر بين المسلمين، فهنا .[لقاء الباب المفتوح(١١)]**«يجب أن يبحث الإنسان فيهم**
فقد نبه العلماء أن القصد من رواية الحديث هو الفقه والعمل بالعلم، وأن التكلف في تتبع الروايات الشاذة التي لا تثبت ولا ينتفع بها في العمل أو المبالغة في جمع الطرق ودراسة الأسانيد مع كون الحديث في الصحيحين أن هذا من إضاعة الوقت فيما لا ينفع.
والملاحظ أن الحديث المسلسل بيوم عاشوراء هو حديث أبي قتادة، وقد أخرجه مسلم في صحيحه، ورواية الحديث بالتسلسل فيها انقطاع بل لا

تتجاوز المنذري كما تقدم تقريره، فأي فائدة في التكلف في حضور هذه المجالس وسماع هذا السند المنقطع لحديث في صحيح مسلم،بل بلغني أن بعض الطلبة يسافر في ذلك اليوم أو قبله ليشهد حضور ذلك المجلس في مدينة أخرى في يوم عاشوراء،أفليس الأولى في هذا اليوم الاشتغال بالمشروع من الصيام وما يزكو به من الذكر والقراءة أو التفقه في المشروع !!ليمتثل ومعرفة المحدث ليتجنب ويحذر؟

سابعًا: أن عقد هذه المجالس في يوم عاشوراء من كل سنة ـ مع ما فيها من مخالفة التخصيص بغير دليل كما تقدم بيانه ـ ففيها تشبه بأهل البدع فهذه المجالس مشهورة عند الرافضة بهذا الاسم ـ أي «مجالس عاشوراء» ـ حيث تنتشر هذه المجالس في مواقعهم الإلكترونية مع ما تضمنته من مخالفات عقدية بل شركية تحت هذا الاسم، أما المتصوفة فهم يعقدون هذه المجالس بهذا الاسم،وبعضهم يروي فيها هذا الحديث المسلسل بيوم عاشوراء، ومنهم الجفري الضال كما هو معلن في بعض المواقع الإلكترونية.

فعقد مجالس عاشوراء من قبل أهل السنة فيه تشبه بأهل البدع في التخصيص والاسم، وإن كان لرواية الحديث فإن هذا مما يشاركهم فيه المتصوفة وقد نهينا بالتشبه بأهل البدع وسائر أهل الضلال.

وبهذا يتبين عدم مشروعية عقد هذه المجالس بهذه الكيفية والمداومة عليها إلا أني أنبه ـ منعًا للبس ـ أن المحذور من ذلك عقد تلك المجالس والمداومة عليها كل سنة مع إحداث اسم خاص لها وتسميتها بمجالس عاشوراء أو غيره .

أما إن وافق التحديث بهذا الحديث يوم عاشوراء من غير قصد تحري هذا اليوم ولا المداومة، بل كان الشيخ يحدث به في يوم عاشوراء وغيره لمن رغب في سماعه من التلاميذ؛ فقد يحدث به في سنة لوجود المقتضى المتعلق بالفقه والعمل، وقد يترك ذلك سنوات لعدم وجود ذلك المقتضى؛ فلا بأس بذلك ولا مدخل لشبهة الابتداع في هذا الفعل، وإن كان الأولى ترك تتبع هذه الأسانيد الضعيفة والتكلف في الاشتغال بها لما هو أولى من صرف الهمة للتفقه في متن الحديث وجمع طرقه الصحيحة المعينة على فقه الحديث وما يتعلق به من عمل.

وكذا لو ذُكر الناس في يوم عاشوراء ولو كان على وجه الالتزام بالمشروع فيه وكان هذا التذكير من باب التعليم المرشد لامتثال المشروع من غير تعمد ذكر حديث خاص أو سند خاص إلا ما اقتضاه بيان الحكم الشرعي من توجيه لمشروع أو تحذير من ممنوع فلا بأس بهذا بل هذا من نشر العلم بحسب مقتضى الحال، والمبادرة للبيان قبل فوات الأوان.

هذا ما أردت بيانه وتوضيحه نصحا لإخواننا من أهل السنة الذين يغبطون على حرصهم على السنة والعناية بروايتها وتحملها مما استوجب النصح لهم محبة وإشفاقًا وأداءً لحقهم ووفاءً.

والله تعالى أسأل كما وفق لهذا العمل بجوده وكرمه أن يتقبله بواسع فضله ومنته، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

2014-05-03)

كلمة شهر رجب 1435هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد، فهذه الكلمة الشهرية لشهر رجب لعام 1435هـ وهي نبذة مختصره اجتزأتها من آخر ما سطرته في كتابي (اختلاف القراءات وأثره في تقرير مسائل الاعتقاد) وهي فائدة عزيزة تتعلق بباب القدر، صغتها صياغة مختصرة، مع تضمنها لكثير من الفوائد في هذا الباب، وإزالة للشبه التي قد

.تعلق بالأذهان فيه
فإن بعض الناس يستشكل ما قدره الله في الأزل في اللوح المحفوظ من كتابة أهل الجنة وأهل النار، قبل خلق المخلوقات ومخاطبتهم بالدين على ألسنة الرسل، وقبل أن يصدر منهم العمل، مع ما جاء في النصوص الأخرى أن الناس مجازون بأعمالهم كما قال تعالى: [أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ] وقال في أهل النار -عياذ بالله [الأحقاف: 14]]فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وقال [التوبة: 95]]وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ[-منها قال تعالى: [فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ]الزلزلة: 7، 8].
فلا بد من التنبيه هنا إلى أن ما قضى الله به في عباده في الأزل من الهداية والغواية، والسعادة والشقاوة، لا يتنافى مع عدل الله وقواعد الشرع من ترتب الجزاء على العمل وأن الناس مجازون بأعمالهم ولا يظلمون شيئا كما قال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا]النساء: 40[وقوله تبارك وتعالى: [ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ]آل عمران: 182[
وذلك أن الله تبارك وتعالى لما كتب في اللوح المحفوظ أهل السعادة والشقاوة إنما كتب ذلك بما علم أنه منهم سيقع، ولم يكتب ذلك ثم سلبهم الإرادة على فعل ما كتب، فليس في هذا ظلم ولهذا يوم القيامة إنما يجازى الناس بما سطر في دواوين الأعمال.لا بما سطر في أم الكتاب , مع أن دووان الأعمال تعرض على ما في اللوح المحفوظ فإذا بها متوافقة، ولكن لإقامة الحجة على الخلق.
أخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **« أول ما خلق الله القلم خلقه من هجاء قبل الألف واللام , فتصور قلما من نور , فقيل له: اجر في اللوح المحفوظ , قال: يا رب بماذا؟ قال: بما يكون إلى يوم القيامة , فلما خلق الله الخلق , وكل بالخلق حفظة يحفظون عليهم أعمالهم , فلما قامت القيامة , عرضت عليهم أعمالهم وقيل: [هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون]الجاثية: 29[وعرض بالكتابين فكانا سواء»** فإن الله ([1]) **«قال ابن عباس: ألستم عربا، هل تكون النسخة إلا من كتاب؟** يجازيهم بما علم أنه وقع وهو علمه بالأعمال قائمة فيهم وهذا علمه المصاحب لأعمالهم الذي عليه مدار الشرع والجزاء ولا يجازيهم بما يعلم أنه سيقع قبل وقوعه, وهو علمه السابق بأعمالهم الذي عليه مدار القدر .وفي كتابة اللوح المحفوظ دلالة على كمال علمه، وفي مجازتهم بما في دواوينهم

فليتنبه .دلالة على كمال عدله.فسبحانه من عليم حكيم رؤوف بعباده بر رحيم المسلم لهذا الأمر العظيم الذي تهالك على عتباته من لا يحصي عددهم إلا الله من طوائف القدرية والجبرية ومن شابته شوائبهم من أهل الزيغ والضلال .وتحير في حكمة الخالق فيه من يشار إليه بالبنان من أرباب الفطنة والذكاء من رؤوس الفلاسفة وأساطين أهل الكلام وهدى الله لفهمه أهل السنة والإتباع بمنه وفضله ففازوا بالإيمان بالقدر والعمل بالشرع.

2012-10-23)

كلمة أهمية الوقت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين

...وبعد

فهذه كلمة شهر ذي القعدة ،وهي في أهمية الوقت والحرص عليه ، وقد دلت على ذلك الأدلة من الكتاب والسنة ،وأقوال أهل العلم.

ومما يدل على أهمية الوقت إقسام الله تعالى به في أكثر من موطن في كتابه :فقال تعالى ﴿**وَاللَّيْلِ** :وقال تعالى [الفجر: 1، 2]﴾ **(2) ﴿وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ** :فقال تعالى ﴿**وَالضُّحَى (1)** :وقال[الليل: 1، 2]﴾ **(2) ﴿إِذَا يَغْشَى (1) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى** ﴿**وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الإِنْسَانَ** :، وقال أيضًا[الضحى: 1، 2]﴾**(2) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى** [العصر: 1]﴾ **(2) لَفِي خُسْرٍ**

والوقت هو حقيقة عمر الإنسان فإن حرص عليه كثر عمله وزكى ، بل العمر الحقيقي للإنسان هو ما استثمر من مدة بقائه في الدنيا في طاعة الله :وما خلا منذلك فهو ضائع قال تعالى ﴿**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً** .[الفرقان: 62]﴾**(62) لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا**

ولقد ذكر الله تعالى حال المفرطينفي تضييع أوقات حياتهم، فقال –مخبراً عن :- قولهم يوم القيامة ﴿**رَبَّنَا أَخِّرْنَا** [الفجر: 24]﴾ **(24) ﴿يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي** ، .[إبراهيم: 44]﴿**إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ**

ومما يدل على أهمية الوقت أن الإنسان يوم القيامة مسؤول عنه ،فعن ابن

لاَ تَزُولُ » :مسعود - رضي الله عنه - أَنَّ النَّبيَّ - صلّى الله عليه وسلّم - قال **قَدَمَا ابْنِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلاَهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا «عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ**

رواه التِّرمذي وأبو يعلى والطَّبراني في «الكبير» و «الصَّغير» وابن عديٍّ .«(946) في «الكامل»، انظر: «السِّلسلة الصَّحيحة

والوقت مما يغبن فيه الناس يوم القيامة إذا لم يستثمر في طاعة الله ،فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ،فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي **نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ »:**صلى الله عليه وسلم قال .(6412) رواه البخاري**.«وَالفَرَاغُ**

:وقد عظمت عيانة السلف بالوقت فمن أقوالهم في الحرص على الوقت

ما ندمتُ على شيء ندمي على يومٍ ":قول ابن مسعود رضي الله عنه **."غربت شمسه، نقص فيه أجلي ولم يزدد فيه عملي**

إن الليل والنهار يعملان فيك ":وعن عمر بن عبد العزيز أنه كان يقول **." فاعمل فيهما أنت**

يابن آدم، إنما أنت أيام، إذا ذهب يوم ": وقال الحسن البصري رحمه الله **."ذهب بعضك**

يابن آدم، نهارك ضيفك فأحسِن إليه؛ فإنك إن أحسنت إليه ":وقال أيضًا (4 / 107) المجالسةوجواهرالعلم**."ارتحل بحمدك، وإن أسأت إليه ارتحل بذمّك**

الدنيا ثلاثة أيام: أما الأمس فقد ذهب بما فيه، وأما غدًا فلعلّك لا ": وقال **."تدركه، وأما اليوم فلك فاعمل فيه**

أدركت أقواما كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصا على ":وقال أيضاً **"دراهمكم ودنانيركم**

من أمضى يوماً من عمره في غير حققضاه ، أو فرض أداه ": وقال حكيم **، أو مجد أثله ، أو حمد حصله ، أو خير أسسه ، أو علم اقتبسه ، فقد عق ."يومه ، وظلم نفسه**

:كما نبه العلماء على الحرص الوقت ومما جاء عنهم في ذلك

ما جاء في أخبار ابن عقيل الحنبلي تلميذ الحافظ الخطيب البغدادي الذي

إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري، حتى إذا تعطل لساني ": قال **عن مذاكرة أو مناظرة، وبصري عن مطالعة، أعملت فكري في حال راحتي وأنا منطرح، فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أسطره، وإني لأجد من حرصي ."على العلم وأنا في الثمانين، أشدّ مما كنت أجده وأنا ابن عشرين سنة**

:قول ابن هبيرة

.والوَقْتُ أَنْفَسُم اعْنِيتَ بِحِفْظِه * وأُراه أَسْهَل ما عليك يَضِيعُ**

.[(1/ 281) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب]

وقت الإنسان: هو عمره - في » :- وقول الإمام ابن القيِّم - رحمه الله **الحقيقة وهو مادَّة حياته الأبديَّة في النَّعيم المقيم،ومادَّة معيشته الضَّنك في العذاب الأليم وهو يمرُّ مرَّ السَّحاب ... ما كان مِن وقت للهو بالله فهو حياته وعمره، وغير ذلك ليس محسوبًا من حياته، وإنْعاش فيه عيشا لبهائم، فإذا قطع وقته في الغفلة واللَّهو والأماني الباطلة، وكان خير ما قطعه به النَّوم والبطالة فموت هذا خيرٌ مِن حياته».«** الجواب الكافي (ص212)».

من علامة المقت إضاعة الوقت، من علامة المقت، " :وقال بعض العلماء .يعني من علامة مقت الله لهذا الإنسان أن يضيع وقته

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ :قال تعالى

:وقال الشاعر

دقات قلب المرء قائلة له * إن الحياة دقائق و ثوان**

فارفع لنفسك قبل موتك ذك * رها فالذكر للإنسان عمر ثانٍ**

فينبغي للمسلمين وخاصة طلاب العلم منهم الحرص على الوقت واستثماره فيما ينفع فإن الأيام تمضي، وتطوى معها صحائف الأعمال والناس فيها ما بين مفرط في الوقت بقضائه فيما لا ينفع بوما بين مستثمر للوقت في طاعة الله فهذا الذي انتفع بالوقت واستعان به على طاعة الله .

فأسأل الله الكريم أن يوفقنا والمسلمين للانتفاع بالأوقات وقضاء الأعمال في الطاعات .

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد

(2012-08-23)

بسم الله الرحمن الرحيم

فهذه كلمة شهر رمضان المبارك ،لعام 1433هـ فنسأل الله تعالى أن ينفع بها **المتابعة لسنة)**من يطلع عليها من المسلمين،وهي متعلقة بموضوع **.(،والحرص عليها ρالنبي**

في ρوقد دلت النصوص من الكتاب والسنة على وجوب المتابعة للنبي سنته والترغيب في ذلك،والتحذيرمن الإبتداعوالأهواء ،وتقديمها على النصوص.

يقول الله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ][1].

ويقول: [اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا **تَذَكَّرُونَ**][2]

ويقول : [قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ][3].

ويقول : [وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ][4].

وقد تركت ":وفيهρومن السنة حديث جابر الطويل في صفة حجة النبي **فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله "**[5].

أن رسول ρوفي حديث العرباض بن سارية المشهور في موعظة النبي ρقال: " **أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى بَعْدِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**"[6].

وقد كانت عناية السلف بهذا الأصل عظيمة ،فتعددت أقوالهم في الحث على والتحذير من مخالفة ذلك،فمن ذلك الإتباع لهدي النبي ρ:

سيأتي أناس يجادلونكم بشبهات القرآن ؛فجادلوهم بالسنن ":τقول عمر **فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله"**[7].

أيها الناس عليكم بالعلم قبل أن ": أنه قام بالشام فقال τوعن **معاذ بن جبل يرفع ،ألا وإن رفعه ذهاب أهليه ،وإياكم والبدع ،والتبدعوالتنطع ،وعليكم بأمركم العتيق"**[8].

عليكم بالسبيل والسنة فإنه ما على الأرض ":أنه قال τوعن **أبي بن كعب**

عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله إلا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك حتى أصابتها ريح شديدة فتحات ورقها إلا حط الله عنهم خطاياهم كما تحات تلك الشجرة ورقها ،وإن اقتصاد في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة فانظروا أن يكون عملكم إن كان اجتهادا واقتصادا أن يكون على منهاج الأنبياء عليكم بالطريق فلإن ":قال τوعن عبد الله بن مسعود .[9]"وسنتهم لزمتموه ،لقد سبقتم سبقا بعيدا،ولإن خالفتموه يمينا وشمالا لقد ضللتم .[10]"ضلالا بعيدا

.[11]"لن تضل ما إن أخذت بالأثر":أنه قال τوعن حذيفة

.[12]"عليك بتقوى الله والإستقامة اتبع ولا تبتدع":τوعن ابن عباس

فإني أوصيك ":رحمه الله-أنه كتب لبعض عماله-وعن عمر بن عبد العزيز بتقوى الله , والاقتصاد في أمره , واتباع سنته وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم , وترك ما أحدث المحدثون بعده مما جرت به سنته وكفوا مؤنته , فعليك بلزوم السنة؛ فإنها لك بإذن الله عصمة , واعلم أن الناس لم يحدثوا بدعة إلا وقد مضى قبلها ما هو دليل عليها وعبرة فيها , فإن السنة إنما سنها من علم ما في خلافها من الخطأ , والزلل , والحمق , والتعمق , فارض لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم؛ فإنهم السابقون , وإنهم عن علم وقفوا , وببصر نافذ كفوا , ولهم كانوا على كشف الأمور أقوى , وبفضل .[13]"فيه لو كان أحرى

فخذ ،وما قالوه برأيهم فألقه ρما حدثوك هؤلاء عن النبي ":وقال الشعبي .[15]"[14]في الحش

.[16]"الاعتصام بالسنة نجاة":وعن الزهري قال

عليك بآثار من سلف ،وإن رفضك الناس،وإياك ":وعن الأوزاعي قال وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول،فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق .[17]"مستقيم

اصبر نفسك على السنة ،وقف حيث وقف القوم وقل بما قالو ":وقال أيضا واكف عما كفوا عنه واسلك سبيل سلفك الصالح فإنه يسعك ما [18]"وسعهم

تعلموا الإسلام؛فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا ":وقال أبو العالية لبعض أصحابه **عنه ،وعليكم بالصراط المستقيم ،فإن الصراط المستقيم الإسلام ،ولا تنحرفوا عن الصراط المستقيم يمينا وشمالا ،وعليكم بسنة نبيكم ،وإياكم .[19]"وهذه الأهواء التي تلقي بين أهلها العداوة والبغضاء**

مسحوا على ظفر ρلو أن أصحاب محمد ":وعن إبراهيم النخعي :يقول

.[20]"لما غسلته ،التماس الفضل في اتباعهم
ثم بعد كتاب الله ": وقال الإمام أحمد في الحث على التمسك بالكتاب والسنة
، واتباع ρ،والحديث عنه ،وعن المهديين أصحاب النبي ρسنة النبي
.[21]"السنة نجاة
وكان من شدة توقيهم ،وحذرهم من مخالفة السنة أنهم يجتهدون في تحرير المسائل وتقريرها ،ثم يقررون أنه إذا صح الحديث فهو مذهبهم ،
إذا صح الحديث فهو مذهبي"،وكذا قال ": ولذا قال الإمام أبو حنيفة
[22]."الشافعي:"إذا صح الحديث فهو مذهبي
إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما " :وقال الإمام مالك وافق الكتاب والسنة فخذوه،وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة
.[23]"فاتركوه
فهذه الآثار وما جاء في معناها مشهورة عن السلف وهي كثيرة جدا مع تنوع ألفاظها وعباراتها ،وهذا مما يدل على تعظيم السلف لهذا الأصل ،وأنه من الأصول المجمع عليها بينهم المشهورة عندهم.
ولهذا أثر في سائر جوانب حياتهم في تقريرهم للعلم وفي عبادتهم ،وفي أحكامهم ومعاملاتهم فهم دعاة للكتاب والسنة بأفعالهم ولذا قيل في وصف الصحابة τ: (بهم قام الكتاب وقاموا به)فرحمهم الله رحمة واسعة ؛ما أعظم أثرهم على الأمة ،وأنفعهم لها.
ثم إن الناس بعد عصور السلف المفضلة ضعفوا في تحقيق هذا الأصل كما ضعفوا في غيره من أصول الدين وفروعه فما انتشرت البدع في الأمة وأصابها التفرق في دينها فأصبحت الأمة متنافرة متقاطعة؛ إلا بعد أن ضعف لدى المسلمين وازع الإتباع للكتاب وسنة نبيهم.
وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ [: فوقعت فيما حذرها منه ربها في قوله
وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ].[24]
افترق أهل الكتاب على اثنتين وسبعين) في قوله ρوصدق فيها خبر نبيها
.[25](ملة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين ملة
وكان هذا التفرق والدخول في الأهواء ومعارضة النصوص بالعقول والتعصب للرجال من سمات أهل البدع التي اشتهروا بها على مر العصور . إلى أن فجعت الأمة في السنوات الأخيرة بانتقال هذا الداء العضال لبعض المنتسبين للسنة فشاركوا أهل البدع والأهواء في فتنتهم لكن تحت مسمى أهل السنة ،فترى الولاء معقود عندهم لاتباع فلان ومناصريه ولو كان مخطئا مخالفا للنصوص ولعقيدة السلف. والبراء والعداء لكل من لم يدخل

. في هذه الفتنة العمياء
تُرد النصوص أو تُأول إذا كانت مخالفة لقول الشيخ وهي حجة قوية ترفع بها الأصوات حتى تُبح الحناجر وتمتلأ بها المؤلفات إذا كانت حجة له على قوله.
بل إن الرجل ليذم بالمسألة يقررها ويُمدح بها آخر لما في النفوس من الأهواء .
تُضفى الألقاب الشريفة التي كانت لا تطلق إلا على أئمة الدين الراسخين في عصور السلف على أغمار وأحداث بل سفهاء أحلام وذوي طيش في التقرير والتحريرمن أجل الموافقة ،ويُحط من شأن علماء كبار شابت رؤوسهم في العلم والعمل فيغمزون بعدم الفهم تارة وبعدم الغيرة على السنة أو التمييع تارة أخرى وليس ذاك إلا لعدم السير في ركاب الفتنة والإنكار على أصحابها .
وإن من أعجب ما يذكر في هذا المقام أن كتابًا واحدًا مُدح في حال الرضى عن صاحبه حتى قيل لم يُؤلف مثله ،ودُرِس في ليال من شهر رمضان المبارك ،ثم تَبدل هذا الثناء ذمًا في حال الغضب على مؤلفه حتى قيل في الكتاب نفسه ما قرأه أحد إلا عرف أن صاحبه مميع وبعد أن كان الكتاب يدرس بالأمس أصبح يحذر منه اليوم ،وقد يظن أن هذا من اختلاف الناس في مواقفهم من هذا الكتاب لكن قد لا يصدق أن يكون الحكمان الأول والثاني صدرا من رجل واحد

---

[1] الأنفال: ٢٠
[2] الأعراف: ٣
[3] آل عمران: ٣١
[4] الأنعام: ١٥
[5]أخرجه مسلم برقم(1212).
[6] مسند أحمد (28 / 373)،وأبو داود،(13/5)،وابن ماجة(1/15)،وصححه ووافقهالذهبي،والحاكم(1/96-95)، والألباني في تحقيق مشكاة المصابيح(98/1).
[7] رواه الدارمي(62/1)،وابن بطة في الإبانة الكبرى(50/1)،واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة(23/1).
[8]االبدع والنهي عنها لابن وضاح،(ص:25).

رواه ابن بطة في الإبانة الكبرى (359/1)،واللالكائي في شرح أصول [9]
(54/1) اعتقاد أهل السنة
(313/1-314)رواه ابن بطة في الإبانة الكبرى[10]
.(353/1) رواه ابن بطة[11]
.(214/1) رواه الدارمي(66/1) ،والبغوي في شرح السنة[12]
. (232 / 4) البدع لابن وضاح (1 / 66)،الإبانة الكبرى لابن بطة[13]
.الحش:مكان قضاء الحاجة[14]
.(319/4)سير أعلام النبلاء[15]
أخرجه قوام السنة في الحجة (246/1).وذكره الذهبي في السير[16]
.(337/5)
.(283 / 2) جامع بيان العلم وفضله[17]
رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (45/1)،ذكره [18]
.الجوزي في تلبيس إبليس (ص:11)
.رواه المروزي في السنة[19]
.(361/1) ابن بطة في الإبانة الكبرى[20]
. رواه ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة[21]
.الإنتقاء لابن عبد البر(ص:145).وابن القيم في إعلام الموقعين[22]
.(32/2)جامع بين العلم وفضله[23]
آل عمران: ١٠٥[24]
سنن أبي داود (4 / 324)،سنن الترمذي (5 / 26)،وقال [25]
."الألباني:"حسن

(2012-07-11)

كلمة توقير العلماء وعدم متابعتهم في الأخطاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبده ورسوله الأمين ،وعلى من اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين .

...وبعد

فهذه الكلمة الشهرية الخامسة من السنة الثانية، وهي كلمة شهر شعبان؛ بعد انقطاع منع من مواصلة سلسلة هذه الكلمات في الأشهر الثلاثة الماضية ؛وذلك لتزاحم الأعمال العلمية والإدارية، فنسأل الله عز وجل أن يجبر تقصيرنا ويتجاوز عن ذنوبنا .

(توقير العلماء وعدم متابعتهم في الأخطاء): وهذه الكلمة هي بعنوان . فالعلماء ورثة الأنبياء ،وهم عدول الأمة في كل عصر وخيار الناس وأبصرهم بالحق وأقوهم به ،وهم مرجع الناس في معرفة دينهم فموالاته على الحق واجبة والتأسي بهم في الدين سبيل نجاة وتوقيرهم واحترامهم سنة متبعه وقد كان السلف رضي الله عنهم في معاملة العلماء على أكمل هدي قد اتسم منهجهم في معاملة العلماء بحفظ أصلين عظيمين يمثلان الاعتدال في معاملة العلماء والتوسط بين أهل الغلو والجفاء .

فالأصل الأول: هو توقير العلماء واحترامهم ؛ لما شرفهم الله به من العلم وما خصهم به من الفضل.

والأصل الثاني: تجنب زلاتهم وعدم متابعتهم في أخطائهم .

ومما نقل عنهم في تحقيق الأصل الأول وهو توقير العلماء وإجلالهم.

مَكَثْتُ سَنَةً أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ :عن ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ **الخَطَّابِ عَنْ آيَةٍ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْأَلَهُ هَيْبَةً لَهُ"** صحيح البخاري (6 / 156).

ذَهَبَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ لِيَرْكَبَ وَوَضَعَ رِجْلَيْهِ فِي الرِّكَابِ , :وعَنِ الشَّعْبِيِّ , قَالَ **فَأَمْسَكَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِالرِّكَابِ , فَقَالَ: تَنَحَّ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ , قَالَ: «لَا هَكَذَا يُفْعَلُ بِالْعُلَمَاءِ وَالْكُبَرَاءُ»** الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (2 / 197).

رَأَيْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ غَيْرَ مَرَّةٍ، » :وعن يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمَوْصِلِيُّ، قَالَ **وَكَانَ بِأَصْحَابِهِ مِنَ الْإِعْظَامِ لَهُ وَالتَّوْقِيرِ لَهُ، وَإِذَا رَفَعَ أَحَدٌ صَوْتَهُ صَاحُوا بِهِ، وَكَانَ إِلَى الْأُدْمَةِ مَا هُوَ«.** الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (1 / 182).

أخذت بركاب الليث فأراد غلامه أن يمنعني " :وعن يحيى بن يحيى قال **فقال الليث: دعه ثم قال لي: خدمك العلم قال: فلم تزل بي الأيام حتى رأيت "ذلك**. سير أعلام النبلاء (8 / 518).

قَالَ لِي سَلَمَةُ بْنُ عَاصِمٍ: أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَ :وعن إِدْرِيسُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ، قَالَ **كِتَابَ الْعَدَدِ مِنْ خَلَفٍ "، فَقُلْتُ لِخَلَفٍ: قَالَ: فَلْيَجِئْ، فَلَمَّا دَخَلَ رَفَعَهُ لِأَنْ يَجْلِسَ فِي الصَّدْرِ، فَأَبَى، وَقَالَ: لَا أَجْلِسُ إِلَّا بَيْنَ يَدَيْكَ، وَقَالَ: هَذَا حَقُّ التَّعْلِيمِ، فَقَالَ لَهُ خَلَفٌ: جَاءَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ يَسْمَعُ حَدِيثَ أَبِي عَوَانَةَ، فَاجْتَهَدْتُ أَنْ أَرْفَعَهُ، فَأَبَى وَقَالَ: «لَا أَجْلِسُ إِلَّا بَيْنَ يَدَيْكَ، أُمِرْنَا أَنْ نَتَوَاضَعَ لِمَنْ نَتَعَلَّمَ مِنْهُ»** الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (1 / 198).

ما اجترأت أن أشرب الماء " :وقال الربيع صاحب الشافعي رحمهما الله **والشافعي ينظر إلي هيبة له"**. التبيان في آداب حملة القرآن (ص: 47).

":وعن محمد بْن حمدون بْن رُسْتُم: سَمِعْتُ مُسلْمِ بْن الحَجّاج يَقُولُ للبخاري **دعني أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في "علله**. تاريخ الإسلام (19 / 247).

هكذا كان السلف يعاملون علماءهم بهذه الاخلاق الرفيعة وعلى هذا القدر الكبير من التبجيل والتوقيرمع إظهار المحبة والمودة والتواضع بين يدي الشيخ فنالوا بهذا الفضل العظيم.

فهؤلاء التلاميذ الذين ننقل أخبار تأدبهم مع شيوخهم في حال الطلب هم أئمة المسلمين بعد ذلك تواضعوا للعلم فرفعهم الله واجتهدوا في الطلب ففقهم الله.

ومما جاء عنهم من الأقوال في الحث على توقير العلماء واحترامهم قول **من حق العالم ألا تكثر عليه بالسؤال، ولا تعنته »** ": علي رضي الله عنه **بالجواب وأن لا تلح عليه إذا كسل ولا تأخذ بثوبه إذا نهض، ولا تفشين له سرا، ولا تغتابن عنده أحدا، ولا تطلبن عثرته، وإن زل قبلت معذرته، وعليك أن توقره وتعظمه لله ما دام يحفظ أمر الله، ولا تجلسن أمامه وإن «كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته**. جامع بيان العلم وفضله (1 / 519).

من حق العالم عليك إذا أتيته أن تسلم عليه خاصة " :وقال رضي الله عنه **وعلى القوم عامة وتجلس قدامه، ولا تشر بيديك , ولا تغمز بعينيك، ولا تقل: قال فلان خلاف قولك، ولا تأخذ بثوبه , ولا تلح عليه في السؤال؛ فإنه "بمنزلة النخلة المرطبة لا يزال يسقط عليك منها شيء** جامع بيان العلم وفضله (1 / 580).

"من السنة أن يوقر العالم" :وقال طاوس، عن أبيه قال

وحقيق على من جالس عالما أن ينظر إليه بعين ": وقال ابن عبد البر **الإجلال وينصت له عند المقال وأن تكون مراجعته له تفهماً ولا تعنتاً وبقدر**

. (1 / 519) جامع بيان العلم وفضله.**"إجلال الطالب للعالم ينتفع بما يفيد من علمه وَإِذَا خَاطَبَ الطَّالِبُ الْمُحَدِّثَ عَظَّمَهُ فِي خِطَابِهِ بِنِسْبَتِهِ إِيَّاهُ "**: وقال الخطيب الجامع **."إِلَى الْعِلْمِ، مِثْلَ أَنْ يَقُولَ لَهُ: أَيُّهَا الْعَالِمُ، أَوْ أَيُّهَا الْحَافِظُ، وَنَحْوَ ذَلِكَ**
.(1 / 182) لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي
وعليه أن ينظر إلى معلمه بعين الاحترام ويعتقد كمال ":وقال النووي التبيان في آداب حملة **." أهليته ورجحانه على طبقته فإنه أقرب إلى انتفاعه به**
.القرآن(ص:47)
ينبغي للمستفتي أن يحفظ الأدب مع المفتي ويبجله في ":وقال ابن الصلاح **خطابه وسؤاله، ونحو ذلك ولا يومئ بيده في وجهه، ولا يقول له: ما تحفظ في كذا وكذا؟ وما مذهب إمامك الشافعي في كذا وكذا؟ "ولا يقل" إذا أجابه: هكذا قلت أنا، "أو" كذا وقع لي0، ولا يقل له: أفتاني فلان، أو أفتاني غيرك بكذا وكذا. ولا يقل إذااستفتى في رقعة: إن كان جوابك موافقًا**
.أدب المفتي والمستفتي (ص: 168)**."لما أجاب فيها فاكتبه، وإلا فلا تكتب**
سَمِعْتُ عَبْدَ الْغَنِيِّ بْنَ سَعِيدٍ الْحَافِظَ , :حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الصُّورِيُّ , قَالَ **يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ: مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْأَدْفَوِيَّ النَّحْوِيَّ , يَقُولُ: " إِذَا تَعَلَّمَ الْإِنْسَانُ مِنَ الْعَالِمِ , وَاسْتَفَادَ مِنْهُ الْفَوَائِدَ , فَهُوَ لَهُ عَبْدٌ , قَالَ اللَّهُ وَهُوَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ , وَلَمْ يَكُنْ** [الكهف: 60] **{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ} :تَعَالَى** الفقيه **." مَمْلُوكًا لَهُ , وَإِنَّمَا كَانَ مُتَلْمِذًا لَهُ , مُتَّبِعًا لَهُ , فَجَعَلَهُ اللَّهُ فَتَاهُ لِذَلِكَ**
.(2 / 197) والمتفقه للخطيب البغدادي
. تجنب زلاتهم وعدم متابعتهم في أخطائهم **:والأصل الثاني**
وقد نبه أئمة السلف والعلماء بعدهم على هذا الأصل فمما جاء عنهم في **قول زِيَادِ بْنِ حُدَيْرٍ قَالَ: قَالَ لِي عُمَرُ : هَلْ تَعْرِفُ مَا يَهْدِمُ الإِسْلاَمَ؟** :ذلك **قَالَ قُلْتُ : لاَ. قَالَ : يَهْدِمُهُ زَلَّةُ الْعَالِمِ وَجِدَالُ الْمُنَافِقِ بِالْكِتَابِ وَحُكْمُ الأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ.**(649)، (أخرجه الدارمي بسند صحيح-برقم(214
قال أبو الدرداء: إن فيما أخشى عليكم: زلة العالم، :وعن الحسن، قال **وجدال المنافق بالقرآن، والقرآن حق، وعلى القرآن منار كأعلام الطريق"**
.(2 / 223) جامع بيان العلم وفضله
يا معشر العرب، كيف تصنعون بثلاث: دنيا تقطع ":وقال معاذ بن جبل **أعناقكم، وزلة عالم، وجدال منافق بالقرآن. فسكتوا، فقال: أما العالم فإن اهتدى فلا تقلدوه دينكم، وإن افتتن فلا تقطعوا منه أناتكم، فإن المؤمن يفتتن ثم يتوب، وأما القرآن فله منار كمنار الطريق لا تخفى على أحد فما عرفتم منه فلا تسألوا عنه وما شككتم فكلوه إلى عالمه، وأما الدنيا فمن جعل الله الغنى في قلبه فقد أفلح ومن لا فليس بنافعته دنياه"** جامع بيان العلم .
.(2 / 224) وفضله

ويل للأتباع من عثرات العالم، قيل: كيف ":وقال ابن عباس
يقول العالم شيئا برأيه، ثم يجد من هو أعلم برسول الله -صلى :ذلك؟ قال
جامع بيان العلم وفضله. **"الله عليه وسلم- منه فيترك قوله ذلك ثم تمضي الأتباع**
(2 / 226).
لو أن رجلا عمل بكل رخصة بقول أهل " :وقال يحيى بن سعيد القطان
الكوفة في النبيذ وأهل المدينة في السماع يعني الغناء وأهل مكة في المتعة
(1 / 449)مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله **"كان به فاسقا**
إن ابن المبارك قال كذا، فقال: إن ابن المبارك لم " :وقال رجل للإمام أحمد
(16/11)الفروع لابن مفلح **"ينزل من السماء**
وشبه الحكماء زلة العالم بانكسار السفينة، لأنها إذا " :وقال ابن عبد البر
غرقت غرق معها خلق كثير. وإذا صح وثبت أن العالم يزل ويخطئ لم يجز
(2 / 225) جامع بيان العلم وفضله **."لأحد أن يفتي ويدين بقول لا يعرف وجهه**
وليس لأحد أن يتبع زلات العلماء، كما ليس " :وقال شيخ الإسلام ابن تيمية
له أن يتكلم في أهل العلم والإيمان إلا بما هم له أهل، فإن الله تعالى عفا
ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو } :للمؤمنين عما أخطئوا، كما قال تعالى
قال الله قد فعلت، وأمرنا أن نتبع ما أنزل إلينا من ربنا ولا نتبع {أخطأنا
الفتاوى **."من دونه أولياء، وأمرنا أن لا نطيع مخلوقا في معصية الخالق**
(473/4)الكبرى.
إن العالم قد يزل ولا بد إذ ليس بمعصوم فلا يجوز قبول " :وقال ابن القيم
كل ما يقوله وينزل قوله منزلة قول المعصوم فهذا الذي ذمه كل عالم على
وجه الأرض وحرموه وذموا أهله وهو أصل بلاء المقلدين وفتنتهم ....
ومن المعلوم أن المخوف في زلة العالم تقليده فيها إذ لولا التقليد لم يخف
من زلة العالم على غيره. فإذا عرف أنها زلة لم يجز له أن يتبعه فيها
باتفاق المسلمين فإنه اتباع للخطأ على عمد ومن لم يعرف أنها زلة فهو
(2 / 192) - إعلام الموقعين **."أعذر منه وكلاهما مفرط فيما أمر به**
إن زلة العالم لا يصح اعتمادها من جهة، ولا الأخذ ":وقال الشاطبي
بهاتقليداً له وذلك لأنها موضوعة على المخالفة للشرع ولذلك عدة زلة ،
وإلا فلو كانت معتداً بها لم يجعل لها هذه الرتبة ولا نسب صاحبها إلى
(136/5). الموافقات **." الزلل فيها**
كل شيء أفتى فيه المجتهد فخرجت فيه فتواه ":وقال شهاب الدين القرافي
على خلاف الإجماع أو القواعد أو النص،أو القياس الجلي ، السالم عن
المعارض الراجح، لا يجوز لمقلده أن ينقله للناس ولا يفتي به في دين الله
(197/2)الفروق **." تعالى**.

فبحفظ هذين الأصلين يتحقق الخير بطرفيه؛ وهما التجرد للحق واحترام أهل العلم، وتحصل السلامة من الفتنتين العظيمتين التي ابتلي بها خلق كثير قديماً وحديثاً وهما رد الحق بزلات العلماء أو الطعن في العلماء بدعوى التجرد للحق، والموفق من وفقه الله وهداه.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد

2012-04-03)

كلمة الإنصاف والأمر به وفضله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد...

فهذه الكلمة الشهرية الرابعة من السنة الثانية ، وهي كلمة شهر ربيع الثاني ،مع الاعتذار عن تأخرها كسابقتها ، وهي في **الإنصاف والأمر به وفضله**.

والإنصاف مصدر أنصف ينصف ،وهو مأخوذ من مادة:(ن،ص،ف)،"وهى تدل على معنين: أحدهما:شطر الشيء ،والآخر على جنس من الخدمة والاستعمال"([1]) .

والإنصاف في المعاملة يرجع إلى المعنى الأول ،وهو بمعنى العدل ،وكأن المنصف قد رضي لنفسه بالنصف ولغيره بالنصف ،كما أن العدل أن يجعل لنفسه عدل ما لغيره أو أن يعدل بين الخصمين .

وقد فُسر الإنصاف بأن تعطي غيرك من الحق الذي تحب أن تأخذه منه لو كنت مكانه ،ويكون ذلك بالأقوال والأفعال([2]) .

والفرق بين الإنصاف والتجرد للحق أن الإنصاف متعلق بالمعاملة وما من شأنه الحكم وإعطاء الحقوق وأما التجرد للحق فهو أعم فيكون في تقرير العلم وبيان الصواب في كل أمر من الأمور بما في ذلك الحكم بين الناس والإنصاف من النفس.

وقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على الأمر بالإنصاف والترغيب فيه.

ومن ذلك قول الله عز وجل : [يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلى بِهِما فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً] ([3]).

قال ابن كثير: "يأمر تعالى عباده المؤمنين أن يكونوا قوامين بالقسط، أي بالعدل، فلا يعدلوا عنه يميناً ولا شمالاً ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ولا يصرفهم عنه صارف، وأن يكونوا متعاونين متساعدين متعاضدين متناصرين فيه"([4]).

فقد أمر الله عز وجل عباده بالقسط والعدل ، ثم قال [ولو على أنفسكم] فدل على الإنصاف من النفس .

قال ابن كثير في قوله تعالى : [ولو على أنفسكم]": أي: اشهد الحق ولو عاد ضررها عليك وإذا سئلت عن الأمر فقل الحق فيه، وإن كان مضرة عليك"([5]).

ومما جاء في السنة من الأمر بالإنصاف ما رواه علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: **«وجدنا في قائم سيف رسول الله - صلى الله عليه وسلم- : اعفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَصِلْ مَنْ قطعك، وأحْسِنْ إلى من أساء إليك، وقُلِ الحقَّ وَلَوْ على نَفْسك»** ([6]).

ففيه الأمر بقول الحق ولو كان على النفس ، وهذا حقيقة الإنصاف.

ومما جاء عن السلف وأهل العلم من بعدهم في مدح الإنصاف والترغيب فيه والحث عليه :

قول عمار بن ياسر τ: "**ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان :الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار**"([7]).

وقال الإمام مالك في الإنصاف: "**لم أجد في الناس أقل منه فأردت المداومة عليه**"([8])

وقال ابن عبد البر : "**من بركة العلم وآدابه الإنصاف فيه ، ومن لم ينصف لم يفهم ولم يتفهم**"([9]).

وقال ابن المقفع: "**أعدل السير أن تقيس الناس بنفسك فلا تأتي إليهم إلا ما ترضى أن يؤتى إليك**"([10])

وقال ابن حزم : "**من أراد الإنصاف فليتوهم نفسه مكان خصمه فإنه يلوح له وجه تعسفه**"([11]).

وقال ابن القيم : "**والإنصاف أن تكتال لمنازعك بالصاع الذي تكتال به**

.([12])"لنفسك فإن في كل شيء وفاءً وتطفيفا
ما تحلى طالب العلم بأحسن من الإنصاف وترك ":وقال الزيلعي
([13])"التعصب
وقد كان السلف يلتزمون الإنصاف في أحكامهم ومعاملتهم للناس حتى مع وجود الاختلاف والخصومة ولهذا شواهد كثيرة من سير السلف فمن ذلك:
أنه حصل بين أبي بكر وعمر شيء من »ما جاء في صحيح البخاري **وأخبره بما** ρ**الاختلاف ثم ندم أبو بكر فاعتذر لعمر فلم يقبل ثم جاء للنبي حصل فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَمَعَّرُ، حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ، مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي» مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا** .([14])
حيث صرح بأنه أظلم وأقسم على ذلك ومما لا τوهذا من إنصاف أبي بكر من أجله ρيخفى أن الإنصاف في هذا المقام عزيز خاصة بعد غضب النبي **«هل أنتم تاركو لي صاحبي »** : ونصرته له وقوله.
وهذا من اعتراف عمر بفضل أبي بكر وتقدمه عليه في المنزلة ومحبة مع قرب عمر من أبي بكر في المنزلة ومع ما كان بينهما من ρرسول الله . منافسة في الخير
من طريق إسحاق بن راهوية بسنده إلى τومن الإنصاف ما جاء عن علي جعفر بن محمد عن أبيه قال: (سمع علي يوم الجمل أو يوم صفين رجلاً يغلو في القول فقال: لا تقولوا إلا خيراً إنما هم قوم زعموا إنا بغينا عليهم، وزعمنا أنهم بغوا علينا فقاتلناهم) .
لإخوانه من الصحابة الذين قاتلوه في موقعتي الجمل τوهذا من إنصافه مع اختلافه معهم في الاجتهاد ومع وجود الاقتتال τوصفين وهو يقول هذا ، والإنصاف في مثل هذا المقام عزيز فإن الكثير من الناس يفجر في الخصومة ويبغي على صاحبه بالقول والفعل .
على عائشة رضي الله عنها وثنائها عليه بعد τومن الإنصاف ثناء علي موقعة الجمل مع ما دار بينهما من اقتتال في تلك المعركة على ما أورد **جهز** ":الطبري من طريق محمد بن عبد الله بن سواد وطلحة بن الأعلم قالا **علي عائشة بكل شيء ينبغي لها من مركب أو زاد أو متاع ... فلما كان اليوم الذي ترتحل فيه، جاءها حتى وقف لها، وحضر الناس، فخرجت على الناس وودعوها، وقالت: يابَنيّ تعتب بعضنا على بعض استبطاءً واستزادة فلا يعتدّن أحد منكم على أحد بشيء بلغه من ذلك، إنه والله ما كان بيني وبين عليّ في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنه عندي على**

معتبتي من الأخيار. وقال علي: يا أيها الناس، صدقت والله وبرت ما كان بيني وبينها إلا ذلك وإنها لزوجة نبيكم - صلى الله عليه وسلم - في الدنيا والآخرة»([15]) .

وهذا الحوار دار بين علي وعائشة رضي الله عنها بعد موقعة الجمل مع شدة الاختلاف ، ومع ما حصل من الاقتتال العظيم بين الطائفتين ، ومع هذا قال كل منهما في الآخر ما قال فلله درهما من بررة أتقياء .

وقد كن من أصحاب علي يوم الجمل τومن هذا أيضا ما ثبت عن عمار **قَامَ عَمَّارٌ، عَلَى مِنْبَرِ** ":على ما أورده البخاري من طريق أبي وائلْ قال **الكُوفَةِ، فَذَكَرَ عَائِشَةَ، وَذَكَرَ مَسِيرَهَا، وَقَالَ: «إِنَّهَا زَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَلَكِنَّهَا مِمَّا ابْتُلِيتُمْ»([16])**

وفي رواية أن عماراً سمع رجلاً يسب عائشة فقال :"اسكت مقبوحا منبوحا والله إنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة"([17]).

وفي هذا الحديث أن عمارا صادق اللهجة وكان لاتستخفه ":قال ابن هبيرة **الخصومة إلى أن ينتقص خصمه فإنه شهد لعائشة بالفضل التام مع ما بينهما من الحرب"([18])**

كان ذلك يعد من إنصاف عمار وشدة ورعه وتحريه ":وقال ابن حجر **الحق"([19])**

من رواية أبي مسلم الخولاني أنه جاء τومن هذا ما جاء عن معاوية **أنت تنازع علياً أم أنت مثله؟ فقال: لا والله »** :وأناس معه إلى معاوية وقالوا **إني لأعلم أنه أفضل مني وأحق بالأمر مني، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قُتل مظلوماً، وأنا ابن عمه والطالب بدمه فأتوه، فقولوا له فليدفع إليّ قتلة عثمان وأسلم له"([20]).**

ومن الإنصاف قول الإمام أحمد في إسحاق بن راهوية لم يعبر الجسر إلى خسران مثل إسحاق وإن كان يخالفنا في أشياء([21])

ومن إنصاف السلف رضي الله عنهم اعتراف كل واحد منهما لأخيه بالخيرية وتفضيله له على نفسه ولهذا شواهد كثيرة منها .

كَانَ أَبُو بَكْرٍ أَحَبَّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى ": ومن هذا قول عمر في أبي بكر **اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان خيرنا وسيدنا"([22]).**

من هذا ما أورده ابن أبي شيبة في مصنفه من طريق أَبِي زِيَادٍ، قَالَ: **شَهِدْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ جَدْيًا لَهُمْ فِي التَّنُّورِ، " فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَخْرِجُوهُ لَنَا لَا يَفْتِنَّا فِي الصَّلَاةِ، فَأَخْرَجُوهُ، فَأَكَلُوا مِنْهُ، ثُمَّ إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ تَوَضَّأَ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَأَكَلْنَا رِجْسًا؟ " قَالَ: " فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي وَأَعْلَمُ، ثُمَّ صَلَّوْا"([23]).**

وعَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ، **قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي أَبِو قَتَادَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِعَمَّارٍ وَمَسَحَ التُّرَابَ عَنْ رَأْسِهِ: «بُؤْسًا لَكَ يَا ابْنَ سُمَيَّةَ، تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ»**([24]).

وعن حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ، **قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْمِنْهَالِ رَجُلًا مِنْ بَنِي كِنَانَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ وَزَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ قَالَ: سَأَلْتُ هَذَا، فَقَالَ: ائْتِ فُلَانًا، فَإِنَّهُ خَيْرٌ مِنِّي وَأَعْلَمُ، وَسَأَلْتُ الْآخَرَ، فَقَالَ: مِثْلَ ذَلِكَ،**"([25]).

وقال عبد الوهاب الثقفي سمعت ابن عون يقول عليكم بأيوب فإنه أعلم منـي"([26]).

ونقل الذهبي عن إسحاق بن راهوية قال في أبي عبيد القاسم بن سلام **" إن الله لا يستحي من الحق أبو عبيد أعلم مني،ومن ابن حنبل والشافعي"**([27]).

فعلى طلاب العلم التحلي بهذه الخصلة العظيمة،وتجنب ما يضادها من اتباع الهوى ،والتعصب للنفس أو لقريب.

وليعلم أنه ما بلغ من بلغ من ذوي العلم والفضل إلا بالإنصاف من النفس ، والبعد عن اتباع الهوى ، كما تقدمت بذلك الآثار عن السلف الدالة على تحقيقهم لهذا الأمر،وملازمتهم له ،وأولى الناس بذلك المنتسبون لمنهج السلف الصالح ،والمتمسكون بعقيدتهم ؛ فإن مخالفتهم في ذلك منفرة من عقيدة السلف ،والانتساب إليها عند من لا يعرف حقيقتها ، وإنما يحكم عليها بأخلاق المنتسبين إليها ، ومن هنا تعظم المسؤولية على كل منتسب لمنهج السلف ،وهذا مما يتطلب العناية بامتثال منهج السلف في هذه الخصلة وغيرها ،وأن يكون قدوة للناس في أخلاقه ومعاملاته وأحكامه والحذر من أن يكون منفراً عنها بمخالفاته وسلوكه

([1]) مقاييس اللغة (5 / 431) .

([2]) نضرة النعيم (577/3)

([3]) سورة النساء،135.

([4]) تفسير ابن كثير (2 / 433).

([5]) تفسير ابن كثير (2 / 433).

([6]) أورده الأعرابي في معجمه (2 / 744)، وقال الألباني :"صحيح" .صحيح الجامع الصغير وزيادته (2 / 704).

. (صحيح البخاري (1 / 15([7])
.(الديباج المذهب (96/1 ([8])
.(جامع بيان العلم وفضله(ص:208 ([9])
.(الأدب الصغير والأدب الكبير(ص:73 ([10])
.(الأخلاق والسير (ص:80 ([11])
.(تهذيب السنن(122/1 ([12])
.(نصب الراوية (355/1 ([13])
.(رواه البخاري في صحيحه (5 / 5) ،برقم(3661 ([14])
تاريخ الطبري 544/4 ([15])
.(صحيح البخاري (9 / 56 ([16])
.(أورده ابن كثير في النهاية (248/7 ([17])
.(فتح الباري(59/13 ([18])
.(فتح الباري(58/13 ([19])
.أورده ابن كثير في البداية والنهاية(132/8)،وأخبر أنه ورد عن أبي مسلم من أكثر من وجه ([20])
.(سير أعلام النبلاء(371/11 ([21])
.(صحيح ابن حبان (15 / 278 ([22])
.(مصنف ابن أبي شيبة (1 / 53([23])
.(السنن الكبرى للنسائي (7 / 468). حلية الأولياء (7 / 198([24])
.(مسند أحمد (32 / 74 ([25])
.(شرح علل الترمذي(161/1 ([26])

.(سير أعلام النبلاء(500/10 ([27])

(2012-03-24)

كلمة حقيقة التجرد إلى الحق وفضله

بسم الله الرحمن الرحيم

رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين الحمد لله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

...وبعد

فإن هذه الكلمة الشهرية الثالثة من السنة الثانية لافتتاح الموقع وهي كلمة ربيع الأول مع الاعتذار عن التأخر في عرضها بسبب بعض الارتباطات التدريسية والعلمية الأخرى.

.(**حقيقة التجرد إلى الحق وفضله**): وهي في

وَمَا [:للحق عند الله عز وجل منزلة عظيمة فعليه مدار الخلق ، قال تعالى
.([1])]خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ

لَقَدْ جَاءَتْ [: وبالحق أرسل الرسل كما شهد بهذا أهل الجنة في قولهم
.([2])]رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ

نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا [:وبه أنزل الكتب قال تعالى
.([3])]بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ

يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ [:كما أخبر سبحانه أن دينه حق قال تعالى
.([4])]الْحَقَّ

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي [:وأخبر أن كلامه حق قال تعالى
.([5])]السَّبِيلَ

.([6])]فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ [:وأن وعده حق قال تعالى

.([7])]وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ [:وأنه يقضي بالحق قال تعالى

لْنَقْذِفُ [:كما أخبر أنه يقذف بالحق على الباطل فيزهقه قال تعالى
.([8])]بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ

فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا [:كما أخبر أنه ليس بعد الحق إلا الضلال قال تعالى
.([9])]الضَّلَالُ

وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ [:كما أخبر عن اتباع المؤمنين قال تعالى
.([10])]مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ

بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ [:وأن الكافرين قد كذبوا بالحق قال تعالى
.([11])]فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ

ولما كان للحق هذه المكانة عند الله مع ما رتب عليه من عظيم الثواب لمن عمل به من عباده لزم سلف الأمة من الصحابة والتابعين الحق في أقوالهم وأعمالهم وخضعوا له في أنفسهم وقضوا به في عباد الله.

وقد سطر المصنفون في سير السلف نماذج عظيمة من لزومهم للحق وتجردهم له.

في أول خطبة خطبها ، **بعد أن حمد الله** τومن ذلك قول أبي بكر الصديق **أما بعد: أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست » :وأثنى عليه بالذي هو أهله بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني. الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له. والقوي فيكم ضعيف**

.([12]) « ... عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله
أنه بالحق يقوى عنده الضعيف ، وبالباطل يضعف القوي ، وهذا τفبين
.قوة القوي ومهابته ، من أن يأخذ الحق منه τغاية التجرد للحق ، فلم تمنعه
ولم يمنعه ضعف الضعيف وعجزه من أن يأخذ الحق له ،وهذا يدل على قوة
. المراقبة لله في ملازمة الحق على مختلف أحوال الناس
.([13])ملازما للحق حتى لقب بالفاروق τوقد كان عمر
. قيل: لأن الله فرق به بين الحق والباطل
.([14]) «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه » :ρوقال رسول الله
رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مرا تركه الحق وماله من » :τوقال علي
.([15]) «صديق
بذلك لقوته في الحق فإنه ما كان يخشى فيه لومة لائم ، τوإنما اشتهر عمر
أنه ما ترك له قول الحق صديقا فدل على أخذه الحق من τولذا أخبر علي
. أقرب الناس إليه ، وأقواهم به صلة
ولهذا سبق في الفضل بعض الصحابة الذين أسلموا قبله ، حتى أصبح في
. الفضل ثاني الصحابة بعد أبي بكر رضي الله عنهم جميعا
للحق وإنصافه بعد أن أثار أهل الشر والفتنة أمورا τومن تجرد عثمان
أما بعد ":أنكروها عليه ظلما وعدوانا: أن كتب إلى أهل الأمصار بقوله
فإني آخذ العمال لموافاتي في كل موسم. وقد سلطت الأمة، منذ وليت، على
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فلا يرفع عليّ شيء ولا على أحد من
عمالي إلا أعطيته. وليس لي ولعيالي حق قبل الرعية إلا متروك لهم. وقد
رفع إليّ أهل المدينة أن أقواما يشتمون، وآخرون يضربون. فيا من ضرب
. وشتم سرّا، من ادّعى شيئا من ذلك
فليواف الموسم، فليأخذ بحقه حيث كان منّي أو من عمّالي، أو تصدّقوا فإن
".الله يجزي المتصدّقين
.([16])فلما قرئ في الأمصار، بكى الناس ودعوا لعثمان -
وهذا من خضوع عثمان للحق وإنصافه لنفسه من عماله ، وهو خليفة
المسلمين ،هذا مع أن ما ادعي عليه أو على عماله من الكذب والسعي في
إظهار الفتنة من قبل ابن سبأ ، ومن شايعه وتأثر به كالطعن في عثمان
.وولاته
للحق وإنصاف خصومه أنه سئل عن الخوارج أكفار τومن تجرد علي
([17])"هم فقال من الكفر فروا
وسمع علي يوم الجمل أو يوم صفين رجلا يغلو في القول فقال:(لا تقولوا إلا

خيرا إنما هم قوم زعموا أنا بغينا عليهم وزعمنا أنهم بغوا علينا فقاتلناهم "([18]).
وأخرج الشافعي من رواية علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب قال:
"دخلت على مروان بن الحكم فقال:ما رأيت أحدا أكرم غلبة من أبيك –يعني عليا- ما هو إلا أن ولينا يوم الجمل فنادى مناديه : لا يقتل مدبر، ولا يذفف على جريح"([19]).
وعن محمد بن نصر أن أصحاب علي سألوه عمن قتل من أصحاب معاوية فقال:مؤمنون"([20]).
وهذا من تجرد علي τ للحق مع خصومه ومخالفيه فقد عدل في الخوارج ،ولم يقابل ظلمهم بمثله ،فلم يكفرهم ، أو ينسبهم إلى النفاق مع أنهم كفروه وخرجوا عليه ،وكذا كان موقفه من إخوانه من الصحابة رضي الله عنهم ومن أتباعهم الذين قاتلوه في موقعة الجمل وصفين ، لم يبدعهم ويقدح في دينهم بل قال τ: "فبين أنهم زعموا أنا بغينا عليهم وزعمنا أنهم بغوا علينا" متأولون في قتاله وأنه مجتهد في قتالهم ,
وهذا من العدل والإنصاف في حال الخصومة والاختلاف كما شهد لأصحاب معاوية الذين قاتلوهم في صفين بالإيمان ، ولم يحكم فيهم عندما تمكن منهم بأحكام الكفار وإنما أمر أصحابه بأن لا يقتلوا مدبرا منهم ولا يجهزوا على جريح، وكذلك لم يغنم أموالهم ولم يسبي نسائهم فكانت هذه سنة الخلفاء والأمراء من بعده في قتال البغاة.
فهذه بعض النماذج العظيمة من التجرد في الحق والإنصاف في الحكم والقضاء في معاملة المخالفين من سيرة السلف ، وإنما اقتصرت فقط على ما جاء عن الخلفاء الراشدين من باب الاختصار؛ وإلا فما جاء عنهم في هذا الباب كثير يصعب حصره.
ومن النماذج للزوم السلف للحق والتجرد له في باب العلم.رجوع الكثير منهم عن قوله إذا تبين له خطؤه والأخذ بالصواب.
إلى قول معاذ في المرأة الحامل التي أراد رجمها τ ومن ذلك رجوع عمر حاملا فقال له معاذ ليس لك على ما في بطنها سبيل) فأخذ برأي معاذ وقال ((لولا معاذ هلك عمر
ورجع أيضا إلى قول علي في التي وضعت لستة أشهر فهم برجمها فقال له علي: ليس ذلك لك قال الله عز وجل [وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ]([21]).وقال: [وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا] ([22]).لا رجم عليها فخلى عمر عنها.

ورجع عمر وابن τعن حجبه الأخ بالجد إلى قول علي τورجع عثمان مسعود عن مقاسمة الجد إلى السدس إلى قول زيد في مقاسمته إلى الثلث.
وكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري :"لا يمنعك قضاء قضيته بالأمس راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك أن ترجع فيه إلى الحق؛ فإن الحق قديم، والرجوع إلى الحق أولى من التمادي في الباطل"([23])
شيئا عهده إليهما رسول الله فذكره حتى انصرف عن τوذكر علي الزبير القتال .
قال ابن عبد البر :"وفيه دليل على عظيم ما كان عليه القوم من الإنصاف τللعلم والانقياد ، وكيف لا يكون كذلك وهم خير الأمم"([24]).
ومما جاء عن الأئمة بعدهم في هذا :
قول أبي يوسف "كل ما أفتيت به فقد رجعت عنه إلا ما وافق الكتاب والسنة وفي لفظ : إلا ما في القرآن واجنمع عليه المسلمون""([25]).
وروى البيهقي أيضا عن الربيع قال: سمعت الشافعي يقول "كل مسألة تكلمت فيها وصح الخبر فيها عن رسول الله ρعند أهل الفقه بخلاف ما قلت فأنا راجع عنها في حياتي وبعد موتي"([26]).
وهكذا سار على هذا الطريق والتزم هذا المنهج أئمة الدين مقتدين في أنفسهم موجهين ومرشدين غيرهم لهذا الهدي العظيم.
ومما جاء عنهم في هذا:
قال ابن بطة :"فاعلم يا أخي أن من كره الصواب من غيره ، ونصر لخطأ من نفسه ، لم يؤمن عليه أن يسلبه الله إيمانه، لأن الحق من رسول الله إليك ، افنرض عليك فمن سمع الحق فأنكره بعد علمه له فهو من المتكبرين على الله ، ومن نصر الخطأ فهو من حزب الشيطان"([27]).
وقال ابن حزم :"جوامع الحق اتباع القرآن، وفيه اتباع بيان الرسول ، وأخذ الحق ممن أتى به، وإن كان لا خير فيه، وممن يجب بغضه وإبعاده ، وأن لا يقلد خطأ فاضله، وإن كان محبوبا واجبا تعظيمه"([28])
ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في وصف الأئمة القائمين بالحق:"والمقصود هنا : أن هذه الأمة- ولله الحمد- لم يزل فيها من يتفطن لما في كلام أهل الباطل من الباطل، ويرده.
وهم لما هداهم الله به يتوافقون في قبول الحق ورد الباطل رأيا ورواية من غير تشاعر ولا تواطؤ"([29]).
هي أنهم يتبعون الحق ρوقال أيضا :"وخاصة أهل السنة المتبعين للرسول ويرحمون من خالفهم عن إجتهاد حيث عذرهم الله ورسوله، وأهل البدع يبتدعون بدعة باطلة ويكفرون من خالفهم فيها"([30]).

وقال رحمه الله :"والإنسان لو أنه يناظر المشركين وأهل الكتاب لكان عليه أن يذكر من الحجة ما يبين به الحق الذي معه والباطل الذي معهم" ([31])
وقال ابن القيم:"ولما كان أكثر الخلق إنما يتكلم بالحق في رضاه فإذا غضب أخرجه غضبه إلى الباطل ، وقد يدخله رضاه في الباطل ، سأل الله عز وجل أن يوفقه لكلمة الحق في الغضب والرضا ،ولهذا قال بعض السلف :"لا تكن ممن إذا رضي إذا أدخله رضاه في الباطل ،وإذا غضب أخرجه غضبه من الحق"([32]).
وقال في سياق نقده للإمام الهروي صاحب كتاب منازل السائلين:"شيخ الإسلام حبيب إلينا والحق أحب إلينا منه، وكل من عدى المعصوم ρ فمأخوذ من قوله ومتروك" ([33])
وقال أيضا :"فمن هداه الله سبحانه إلى الأخذ بالحق حيث كان ومع من كان ولو كان مع من يحبه ويواليه، فهو ممن هدى الله لما اختلف فيه من الحق"([34])
وقال الحافظ ابن رجب :"وأما كلمة الحق في الغضب ؛فعزيز جدا ، وقد مدح الله من يغفر غضبه ، فقال [وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ] ([35]) ؛لأن الغضب يحمل صاحبه على أن يقول غير الحق ويفعل غير العدل ، فمن كان لا يقول إلا الحق في الغضب والرضا دل ذلك على شدة إيمانه وأنه يملك نفسه"([36])
وقال الإمام الذهبي في سياق ذكر ما قيل في شيخه أبي علي الأهوازي:" لو حابيت أحدا لحابيت أبا علي لمكان علو روايتي في القراءات عنه"([37])
قال ابن الوزير:"ولو أن العلماء – رضي الله عنهم- تركوا الذب عن الحق ، خوفا من كلام الخلق ،لكانوا قد أضاعوا كثيرا، وخافوا حقيرا"([38]).
وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب:"وأنا أشهد الله وملائكته وأشهدكم على دين الله ورسوله أني متبع لأهل العلم، وما غاب عني من الحق وأخطأت فيه فبينوا لي.وأنا أشهد الله أني أقبل على الرأس والعين، والرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل"([39]).
وقال المعلمي رحمه الله :"فأما من كره الحق واستسلم للهوى ، فإنما يستحق أن يزيده الله تعالى ضلالا"([40]).
وقال المقبلي:"وما ضل وأضل إلا تهاون العلماء بالصدع بالحق"([41]).
وقال الشيخ الشنقيطي:"ونرجح ما ظهر لنا أنه الراجح بالدليل من غير تعصب لمذهب معين ، ولا لقول قائل معين؛ لأننا ننظر إلى ذات القول لا إلى قائله"([42]).

. فهذا كان حال السلف ومن سار على طريقهم من الأئمة المتبعين لمنهجهم ومن الخلل الذي طرأ على الناس في هذه العصور المتأخرة ضعف التجرد للحق من قبل بعض المنتسبين للسنة ولمنهج السلف الصالح ، بل عظمت الفتنة واشتد البلاء في هذا الأمر حتى ترى التصويب للخطأ والتخطئة للصواب بسبب اتباع الهوى والتعصب لبعض الأشخاص ، أو ضدهم، حتى أصبح من ابتلي بهذا الداء قد انتصب لتصيد الأخطاء ، بل والتكلف في التخطئة لبعض من لا يوافقه ، ثم المبالغة في التشنيع على صاحب المقالة ودعوى خروجه من السنة، بل وتبديع من لم يوافق على ظلمه والطعن فيه ، وهذا في مقابل غض الطرف عن أخطاء ، من يتعصب له، بل والتكلف في تصويب أخطائه والرفع من شأنه ، حتى بلغت هذه الفتنة ذروتها عند ما يرفع من شأن الأغمار والسفهاء ، وقليلي التحصيل بالعلم، وتقديمهم على ذوي الأسنان من كبار العلماء ،ورسوخ القدم في السنة ، وكل هذا تحت شعار الطعن في أهل البدع ، ونصرة السنة ، والعجيب أن ما نصفه في هذا المقام من حال هؤلاء المتعصبين قد نبه عليه بعض العلماء المتقدمين ووصفوا هذه الحال وكأنهم يحكون هذا الخلل الذي عايشناه في هذا الزمان.

. قال ابن الجوزي :"ومن تلبيس إبليس على أصحاب الحديث قدح بعضهم في بعض طلبا للتشفي ويخرجون ذلك مخرج الجرح والتعديل ([43]).الذي استعمله قدماء هذه الأمة للذب عن الشرع والله أعلم بالمقاصد

ويقول شيخ الإسلام :"تجده يذم القول وقائله بعبارة ، ويقبله بعبارة، ويقرأ كتب التفسير والفقه وشروح الحديث،وفيها تلك المقالات التي كان يذمها ، فيقبلها من أشخاص أخر ويحسن الظن بهم وقد ذكروها بعبارة أخرى، في ضمن تفسير آية أو حديث أو غير ذلك.

وهذا مما يوجد كثيرا ، والسالم من سلمه الله ، حتى إن كثيرا من هؤلاء يعظم أئمة، ويذم أقوالا، قد يلعن قائلها"([44]).

ويقول الشوكاني:"ومن هذا الجنس الذي يفعله أهل التعصب فرارهم عن علماء الإنصاف وطعنهم على من اتصل بهم أو أخذ عنهم وتحذيرهم للعامة وللطلبة عن مجالسة من كان كذلك وإخبارهم لهم بأن ذلك العالم سيضلهم ويخرجهم عما هم فيه من المذهب الذي هم عليه،ثم يذكرون عند هذا التحذير والإنذار مطاعن يطعنون بها على ذلك العالم لمجرد سماعها يثور غضب كل مسلم ويلتهب طبع من يسمع ذلك كائنا من كان"([45]).

فيا طالب العلم ، يا من انتسبت لمنهج السلف ، وارتضيته لك منهجا تدين الله بسلوكه ، هذا طريقه قد بين لك ، واتضحت لك معالمه ، وأصله الذي عليه مداره،وهو لزوم الحق والتجرد له ، فالزم هذا الطريق وكن قائما به خير

قيام ، متأسيا بهم في ذلك ، ومتبعا لتوجيهاتهم ونصحهم ، وإياك من مخادعة النفس في انتسابك لمنهج السلف ومخالفتك لما هم عليه من التجرد ، فتركب أمواج الفتن فتصوب وتخطئ ،وترفع وتخفض ، وتمدح وتذم ، وتزكي وتجرح موافقة لأهل الباطل ، ومن أجل أغراض دنيوية ومن أجل أن تمدح من قبلهم أو تنال حظوة لديهم مع ما تعلم من نفسك ومن إطلاع ربك على ما في قلبك أنك ما أردت بهذا ما عند الله عز وجل ، بل تعلم أن ما قلته ليس هو مما تعتقده بقلبك وإنما حملك على هذا الموافقة لأهل الباطل ، والتزلف لهم ، أو خشية سطوتهم وذمهم ، فأين هذا من صدق الانتساب لمنهج السلف ومن مراقبة الله عز وجل ، فأسـأل الله لي ولك الهداية والثبات على الحق وصدق النية في القول والعمل

.الحجر: ٨٥ ([1])

.الأعراف: ٤٣ ([2])

.آل عمران: ٣ ([3])

.النور: ٢٥ ([4])

.الأحزاب: ٤ ([5])

.الروم: ٦٠ ([6])

.غافر: ٢٠ ([7])

.الأنبياء: ١٨ ([8])

.يونس: ٣٢ ([9])

.محمد: ٣ ([10])

.ق: ٥ ([11])

انظر: السيرة النبوية لابن هشام 661/2 ،السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان (2 / 424)، الروض ([12])
."الأنف (7 / 556)، ، والطبقات لابن سعد 182/3-183، البداية والنهاية 279/5-280 وقال: هذا إسناد صحيح
.لابن الجوزي.(ص:21) τمناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ([13])

أخرجه الترمذي في سننه (5 / 617)،برقم(3682)، وقال الألباني (صحيح) .صحيح سنن ([14])
.(الترمذي(509/3

.(سنن الترمذي (5 / 633) ،برقم(3714 ([15])

الفتنة ووقعة الجمل (ص: 50) ، تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (4 / ([16])
. (186 / 16) 342)، مختصر تاريخ دمشق

. (مصنف عبد الرزاق الصنعاني (10 / 150)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (23 / 335 ([17])

. (تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي (2 / 544 ([18])

ذكره ابن حجر في الفتح (57/13)،وعزاه إلى الشافعي من رواية علي بن الحسين بن علي بن أبي ([19])

.طالب

. (منهاج السنة النبوية (5 / 245 ([20])

.البقرة: ٢٣٣ ([21])

.الأحقاف: ١٥ ([22])

.(جامع بيان العلم وفضله (2 / 921([23])

.(النبذ (ص:218 ([24])

.(السير(ص:138 ([25])

.(إرشاد المقلدين (ص:153-155 ([26])

.(الإبانة"(547/2" ([27])

.(الإحكام في أصول الأحكام (4 / 186 ([28])

.(الرد على المنطقيين (ص:239 ([29])

.(شرح الأصفهانية (ص:30 ([30])

(مجموع الفتاوى(186/4 ([31])

.(إغاثة اللهفان(29/1 ([32])

.(مدارج السالكين(37/2 ([33])

.(الصواعق (516/2 ([34])

.الشورى: ٣٧ ([35])

.(شرح حديث عمار بن ياسر:"اللهم بعلمك الغيب"،(ص:28([36])

.(الميزان(513/1 ([37])

.(العواصم والقواصم(223/1 ([38])

.(فقه الائتلاف (ص:29 ([39])

(التنكيل(201/2 ([40])

.(العلم الشامخ(301 ([41])

.(مقدمة أضواء البيان(4/1 ([42])

.(تلبيس إبليس(ص: 163 ([43])

.(منهاج السنة (280/5-281 ([44])

(أدب الطلب (ص: 87 ([45]

(2012-02-03)

كلمة الإخلاص وفضله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على رسوله الكريم، نبينا محمد ،وعلى آله وصحبه أجمعين.

...وبعد

فهذه الكلمة الشهرية الثانية من السنة الثانية لافتتاح الموقع ،وهي كلمة شهر صفر،مع الاعتذار لرواد الموقع عن تأخرها ؛-بسبب بعض الارتباطات العلمية- **وهي في فضل الإخلاص ،والحرص عليه ، وتوقي ما يضاده من الشرك.**

منزلة الإخلاص من الدين،وفضله:

الإخلاص أصل عظيم من أصول هذا الدين ؛بل عليه مدار هذا الدين وقوامه ،إذ الدين مبناه على تحقيق العبادة التي خلق الإنسان من أجلها ،ولا حقيقة للعبادة إلا بالإخلاص ،فالإخلاص في العبادة بمنزلة الروح من الجسد ،وحياة الإنسان باقية ما بقيت روحه في جسده فإذا فارق الروح الجسد مات الإنسان ،وأصبح جثة هامدة،وكذا العمل إذا فارقه الإخلاص فلا قيمة له ،بل لا يسمى عملاً صالحاً إلا بالإخلاص، وقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على تقرير هذا الأصل العظيم ،والدعوة إليه. قال تعالى: [وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء] البينة: ٥.

و قال تعالى: [قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً] الكهف: ١١٠.

فبين الله في الآية الأولى أنه ما أمر العباد إلا بالإخلاص في الدين وهذا يتضمن الإخلاص في كل شعب الإيمان التي شرعها الله لنا في هذا الدين من الاعتقادات والأقوال والأعمال ،وفي الآية الثانية نهى عن الشرك الذي هو مضاد للإخلاص وأوضح أن ثواب الله عز وجل إنما يكون لمن لقي الله يوم القيامة بالإخلاص في العمل السالم من الشرك وشوائبه والمتابعة فيه بما شرع ρلنبيه .

المشهور τكما جاء تقرير هذا الأصل من السنة في حديث عمر بن الخطاب الذي أخرجه الشيخان يقول النبي ρ: « إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» صحيح البخاري (1 / 6).

قال الخطابي: " معناه أن صحة الأعمال ووجوب أحكامها إنما يكون بالنية فإن النية هي المصرفة لها إلى جهاتها معالم السنن (3 / 244).

وقال الحافظ ابن رجب: " (الأعمال بالنيات) الأعمال صالحة، أو فاسدة، أو

مقبولة، أو مردودة، أو مثاب عليها، أو غير مثاب عليها بالنيات، فيكون خبرا عن حكم شرعي، وهو أن صلاح الأعمال وفسادها بحسب صلاح ولذا كان السلف يعظمون هذا . (1 / 65) جامع العلوم والحكم "النيات وفسادها الحديث ،ويستشعرون عظم ما دل عليه ،فقد حدث يزيد بن هارون بهذا جامع العلوم والحكم"الحديث عند الإمام أحمد فقال ليزيد :"يا أبا خالد هذا الخناق (1 / 64).

وهذا يقتضي أن يكون كل عمل بغير نية لا "**:وقال ابن عبد البر**
(1 / 264) الاستذكار "يجزئ

:عناية السلف بالإخلاص

ولما كان الإخلاص بهذه المكانة من الدين كان من أبرز سمات منهج السلف حيث كان محل عنايتهم واهتمامهم بل كان النظر فيه وتحقيقه هو مبلغ قصدهم ،ومنتهى مطلبهم ولهذا كثرت أقوالهم ،وتنوعت عباراتهم فيه ما بين وصف لحقيقته أو حث عليه والترغيب فيه أو التحذير مما يضاده من الشرك والرياء إلى جانب ما نقل عنهم من سير عطره في امتثالهم له وضربهم أروع الأمثلة في إخفاء الأعمال بغية تحقيقه على وجه الكمال وتخليصه من شوائب النقص والخلل.

:أقوال السلف في بيان حقيقة الإخلاص

ومما جاء عنهم في بيان حقيقة الإخلاص.

ما بلغ عبد حقيقة الإخلاص حتى لا يحب أن يحمده أحد "**:قول أبي إدريس**
(23 / 419) تاريخ دمشق "على شئ من عمل الله عز وجل.

ترك العمل من أجل الناس: رياء. والعمل من أجل الناس: **:وقال الفضيل** شرك. والإخلاص: أن يعافيك الله منهما.

الإخلاص سر بين الله وبين العبد. لا يعلمه ملك فيكتبه، ولا **:وقال الجنيد** شيطان فيفسده. ولا هوى فيميله.

ما أخلص عبد قط أربعين يوما إلا ظهرت ينابيع الحكمة من **:وقال مكحول** قلبه على لسانه.

إذا أخلص العبد انقطعت عنه كثرة الوساوس **:وقال أبو سليمان الداراني**
(2 / 92) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين .والرياء

قال متى شهدوا في إخلاصهم الاخلاص "**:وعن أبي يعقوب السوسي** احتاج إخلاصهم إلى إخلاص.

قال الاخلاص أن تستوي أفعال العبد في الظاهر "**:وعن حذيفة المرعشي**
. بستان العارفين للنووي (ص: 27) .والباطن

وعن الْكَتَّانِيَّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَمْزَةَ، يَقُولُ: وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْإِخْلَاصِ، فَقَالَ:

شعب " " الْخَالِصُ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا لَا يُحِبُّ أَنْ يَحْمَدَهُ عَلَيْهِ إِلّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ (9 / 184) الإيمان.

وقال سَهْل: " نظر الْأَكْيَاسُ فِي تَفْسِيرِ الْإِخْلَاصِ، فَلَمْ يَجِدُوا غَيْرَ هَذَا أَنْ يَكُونَ حَرَكَاتُهُ وَسُكُوتَهُ فِي سِرِّهِ وَعَلَانِيَتِهِ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَا يُمَازِجُهُ شَيْءٌ نَفْسٌ، وَلَا هَوًى، وَلَا دُنْيَا " شعب الإيمان (9 / 184).

قَالَ الشَّافِعِيُّ: "لَوْ جَهَدْتَ كُلَّ الْجَهْدِ عَلَى أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ كُلَّهُمْ، فَلَا سَبِيلَ لَهُ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَأَخْلِصْ عَمَلَكَ وَنِيَّتَكَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " شعب الإيمان (9 / 201).

أقوال السلف في الحث على الإخلاص:

ومما جاء عنهم في الحث على الإخلاص، **ما جاء عن الضحاك بن قيس** أنه كان يقول أيها الناس أخلصوا أعمالكم لله فإن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص فإذا أحدكم أعطى عطية أو عفا عن مظلمة أو وصل "رحمه فلا يقولن هذا لله بلسانه ولكن يعلم بقلبه تاريخ دمشق (24 / 282).

وعن بلال بن سعد أنه كان يقول لا تكن ولياً لله في العلانية عدوا لله في السر" سير أعلام النبلاء ط الحديث (9 / 407).

وقَالَ حَاتِمٌ: " اطْلُبْ نَفْسَكَ فِي أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ: الْعَمَلِ الصَّالِحِ بِغَيْرِ رِيَاءٍ، وَالْأَخْذِ بِغَيْرِ طَمَعٍ، وَالْعَطَاءِ بِغَيْرِ مِنَّةٍ، وَالْإِمْسَاكِ بِغَيْرِ بُخْلٍ " شعب الإيمان (9 / 182).

عن أبي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلَمِيَّ، قال: سَمِعْتُ مَنْصُورَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التِّرْمِذِيُّ: " لَيْسَ الْفَوْزُ هُنَاكَ بِكَثْرَةِ الْأَعْمَالِ، إِنَّمَا الْفَوْزُ هُنَاكَ بِإِخْلَاصِ الْعَمَلِ وَتَحْسِينُهُ ".

اجتهاد السلف في تحقيق الإخلاص:

وأما ما جاء عن السلف في تحقيق الإخلاص والاجتهاد في ذلك وغاية التوقي مما يضاده من الرياء والسمعة فلذلك عدة صور من سيرهم وهديهم. فمن ذلك تنزههم عن تزكية النفس بالإخلاص ودعوى تحقيقه.

ومما ورد عنهم في ذلك قول هشام الدستوائي:"والله ما أستطيع أن أقول:إني "ذهبت يوماً قط أطلب الحديث أريد به وجه الله عز وجل سير أعلام النبلاء ط الحديث (1 / 46).

قال وكيع: " ما نعيش إلا في سُتْرَةٍ، ولو كشف الغطاء، لكشف عن أمر عظيم، الصدق النية" سير أعلام النبلاء ط الحديث (7 / 568).

وعن الفضيل بن عياض أنه قال :"لو حلفت أني مراء كان أحب إلي من أحلف أني لست مراء" سير أعلام النبلاء ط الحديث (7 / 401).

وقال يوسف بن الحسين: أعز شيء في الدنيا: الإخلاص. وكم أجتهد في إسقاط الرياء عن قلبي. فكأنه ينبت على لون آخر.

وسئل الإمام أحمد :"هل طلبتم العلم لله ؟قال:(أما لله فعزيز ،ولكن شيء
. روضة المحبين ونزهة المشتاقين (ص: 69) "أحببناه فتعلمناه)
ومن صور عنايتهم بالإخلاص وتحقيقه ،ومبالغتهم في إخفاء العمل ،والتستر
:إخفاء السلف للأعمال الصالحة مبالغة في تحقيق الإخلاص:عليه
وقد كان من حرص السلف على تحقيق الإخلاص،وسد الذرائع المفضية إلى
الإخلال به إخفاؤهم للأعمال الصالحة ،والحرص على أدائها في السر
.فيما بينهم،وبين الله
:ومما جاء عنهم في ذلك
عن بكر بن ماعز قال :"ما رأي الربيع متطوعاً في مسجده قط إلا مرة
."واحدة
وعن سفيان قال: أخبرتني مرية الربيع بن خيثم قالت:" كان عمل الربيع كله
." سرا ،إن كان ليجيء الرجل ،وقد نشر المصحف فيغطيه بثوبه
وكان علي بن الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق
" به،ويقول:"إن صدقة السر تطفئ غضب الرب عز وجل
و عن الأعمش قال:"بكى حذيفة في صلاته فلما فرغ ألتفت فإذا رجل خلفه
. الرياء (ص: 175) " فقال:لا تعلمن بهذا أحدا
وعن حماد بن زين قال:"ذكر أيوب يوما شيئا فرق فالتفت كأنه يمتخط ثم
.ذم الرياء(ص:181) "أقبل علينا فقال:إن الزكام لشديد على الشيخ
وعن محمد بن واسع قال:"إن كان الرجل ليبكي عشرين سنة ومعه امرأته
.ذم الرياء (ص:176) "ما تعلم به
وعن إبراهيم التيمي قال:" كانوا يكرهون أن يخبر الرجل بما خفي من
.ذم الرياء (ص:244) "عمله
ومن صور عنايتهم بالإخلاص أنهم يكرهون الشهرة سدا لذريعة الرياء
:وانصراف الوجوه إليهم
فمما جاء عنه في ذلك :عن حبيب بن أبي ثابت قال:"خرج ابن مسعود ذات
يوم فاتبعه ناس فقال لهم :ألكم حاجة ؟قالوا :لا.ولكن أردنا أن نمشي معك
.أخلاق السلف(ص:23) "قال:ارجعوا فإنه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع
وعن الحسن قال:كنت مع ابن المبارك يوماً فأتينا على سقاية والناس
يشربون منها فدنى نتها ليشرب ولم يعرفه الناس فزحموه ودفعوه،فلما خرج
صفة ."قال لي ما العيش إلا هكذا يعني حيث لم نعرف ولم نوقر
.(135/4)الصفوة
وعن عبد الله بن المبارك أنه قال:"كن محبا للخمول كراهية الشهرة ولا
تظهر من نفسك أن تحب الخمول فترفع نفسك فإن دعواك الزهد من نفسك

صفة الصفوة ."هو خروج من الزهد لأنك تجر إلى نفسك الثناء والمدح 4(/137).

:الحث على التأسي بالسلف في الحرص على الإخلاص

فعلى العاقل الكيس إذا أراد اللحاق بهؤلاء الرجال أن يتأسى بهم في شدة حرصهم على الإخلاص والمبالغة في الفرار من الآفات التي تذهب به ،أو تنقص أجره من شرك ورياء وسمعة وحب الدنيا والعمل لها،وإن مما يعين المسلم على ذلك أن يستشعر خطورة الأمر في ذهاب الإخلاص فإن العمل بالإخلاص يكون أفضل القرب إلى الله وإذا ما فقده كان شركا مخرجا من الملة موجبا للخلود في النار إن كان من قبيل الشرك الأكبر ومحبطا للعمل الذي خالطه إن كان من قبيل الشرك الأصغر.

وإذا كان السلف في تلك العصور الفاضلة ،ومع ما كانوا عليه من المراتب العالية في العلم والعمل يخشون على أنفسهم من فقد الإخلاص ،ويبذلون كل الأسباب في تحقيقه فحري بنا في هذه العصور المتأخرة عصور الفتن والإقبال على الدنيا وضعف المراقبة في عامة الناس إلا من رحم الله أن نخشى على أنفسنا أعظم مما كانوا عليه .

:الترغيب في الإخلاص،وعظم ثوابه عند الله

كما أن مما يرغب في الإخلاص ما أعد الله من الثواب العظيم لأصحابه يوم القيامة قال تعالى: [وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ * أُوْلَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ * فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ * يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ] الصافات: ٣٩ – ٤٥.

فهذا الثواب أهل الإخلاص الذين أخلصوا لله أعمالهم ،وهذا على قراءة من قرأ بكسر اللام في(المخلصين)،وهي قراءة متواترة وبها قرأ جمع من القراء وهم (ابن كثير ،وأبو عمر،وابن عامر،ويعقوب).

كما أن من ثمار الإخلاص،وبركته أن صاحبه مأجور مع الاجتهاد في الطاعة ،وإن قصر أو ضعف عن العمل ،ولذا قال يحيى بن كثير : " تعلموا النية، فإنها أبلغ من العمل". جامع العلوم والحكم (1 / 70).

ومن شؤم فقد الإخلاص أن صاحبه آثم على كل حال ولو تقرب بأفضل الأعمال ،ولذا توعد الله المرائين في الصلاة بقوله [فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ] الماعون:4-7.

فتأمل كيف توعد الله المصلين المرائين بالويل مع فضل الصلاة ،وعظم

كما أن من ثمار الإخلاص في الدنيا أنه الله تعالى يعصم به .قدرها في الدين
كَذَلِكَ [قال تعالى في قصة يوسف .صاحبه من الفواحش والمعاصي
لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا
يوسف: ٢٤]الْمُخْلَصِينَ
وهذا على قراءة ابن كثير، وأبي عمر ،وابن عامر، ويعقوب حيث قرأو
، (348:ص)انظر السبعة.(المخلِصين)بكسر اللام
فدلت الآية (2/221)، والنشر(1/418)، والمختار(2/627)، والمفتاح(379(/2)والتذكرة
.بهذه القراءة على أن عصمة الله لنبيه يوسف من الفاحشة بسبب إخلاصه له
(إنه من عبادنا المخلصين) بكسر اللام بمعنى إن "**:قال الإمام الطبري**
يوسف من عبادنا الذين أخلصوا توحيدنا وعبادتنا فلم يشركوا بنا شيئاً ولم
. (16 / 50) تفسير الطبري."يعبدوا شيئاً غيرنا
:الترهيب من الرياء
وإن من أعظم الزواجر عن مراءة الناس ،وانصراف القلوب إليهم بالعمل ما
جاء في الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم من حديث أبي
قال رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم،:" إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى » :قال τهريرة
يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»[1].
فليتأمل العاقل كيف أن أصحاب هؤلاء الأعمال العظيمة ،وهي العلم
،والإنفاق والجهاد هم أول من تسعر بهم النار لفقدهم الإخلاص في أعمالهم
،وإرادتهم بها ثناء الناس ومدحهم ،وإن مما ينبه عليه في هذا المقام ما جاء
في الحديث أنه يقال لهؤلاء الثلاثة (وقد قيل) أي: قيل لكم ما أرتم من الثناء
بالعلم والشجاعة والجود وهذا مما يلفت النظر إلى أن لا يغتر العاقل بما قد
. يقال فيه في الدنيا ،وإنما العبرة بما علم الله من قلبه
فأسأل الله أن يمن علينا برحمته فيهدي قلوبنا للإخلاص له ،وابتغاء مرضاته
.،وأن لا يكلنا لأنفسنا طرفة عين ،ولا أقل من ذلك

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

([1]) صحيح مسلم (3 / 1513).

2011-12-23)

كلمة العقل وفضله

بسم الله الرحمن الرحيم

.....الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

فقد مضى على افتتاح الموقع بحمد الله وتوفيقه سنة كاملة ، وها نحن في بداية السنة الثانية من افتتاح هذا الموقع الذي أسأل الله عز وجل أن يكون خالصاً لوجهه نافعاً للمسلمين ، معيناً لهم على التفقه في الدين.

وكنت قد خصصت الكلمات الشهرية في السنة الماضية عن الأحكام المتعلقة بكل شهر من شهور السنة الهجرية ،وأما في هذه السنة فستكون الكلمات متنوعة في موضوعاتها فسنتنقل في هذه الكلمات بين موضوعات مهمة مما يحتاج إليه المسلمون في حياتهم مما تعلق به مصالح دينهم ودنياهم ، وكلمتنا في هذا الشهر عن العقل ، وفضله .

تعريف العقل في اللغة:

العقل في اللغة يرجع إلى مادة: (عقل) وهي بمعنى الحبس والمنع ، قال ابن فارس: **" (العين والقاف واللام) أصل واحد منقاس مطرد، يدل عظمه على حبسة في الشيء أو ما يقارب الحبسة. من ذلك العقل، وهو الحابس عن ذميم القول والفعل"**[1].

وقيل: إنما اشتق العقل اشتقاقاً لفظياً من عقال البعير ، قال الجرجاني: **" العقل مأخوذ من عقال البعير لأنه يمنع ذوي العقول من العدول عن سواء السبيل"**[2].

تعريفه في الاصطلاح:

اختلف العلماء في حد العقل في الاصطلاح:

فقيل العقل: نقيض الجهل.
وقيل العَقْلُ: الحِجْرُ والنهى[3].
وقيل العقل: ضد الحمق.
وقيل: "العقل هو التمييز الذي به يتميز الإنسان من سائر الحيوان"[4].
وقال ابن حبان: "**العقل اسم يقع على المعرفة بسلوك الصواب ، والعلم باجتناب الخطأ**"[5].
وقيل غير ذلك.
وهذه المعاني متقاربة ؛ فمن فسره بالتمييز باعتبار اختصاصه بذلك إذ هو آلة التمييز بين الأشياء ، ومن فسره بالحجر والنهى ؛ فباعتبار أثره إذ العقل يحجر عن السفه وينهى عن خوارم المروءة ، ومن فسره بالمعرفة واجتناب الخطأ ؛ هذا باعتبار متعلقة ، ومن فسره بأنه ضد الجهل أو الحمق؛ فباعتبار ما يضاده .

الأدلة على فضله:

أثنى الله على العقل في كتابه في أكثر من موطن ومن ذلك قوله تعالى: [كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى][6]

وقوله تعالى: [هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ][7]

وقوله عز وجل: [إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ][8]

وقال تعالى: [أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ][9]

وقال تعالى: [إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ][10]

ففي هذه الآيات يخبر الله عز وجل عن بعض الحكم العظيمة مما يتعلق بالخلق والتكوين أو الشرع والدين، ثم يخبر أن في هذه الأمور علامات ودلالات لذوي العقول ،وهذا مما يدل على فضل العقل إذ أخبر الله عز وجل أن هذه الآيات والحكم إنما ينتفع بها ويدرك حكمتها أهل العقول.

في أضحى ρ، قال: خرج رسول الله τ من السنة عن أبي سعيد الخدري: أو فطر إلى المصلى، فمر على النساء، فقال **« يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار» فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: «تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم**

من إحداكن» ، قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: «أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل» قلن: بلى، قال: «فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم» قلن: بلى، قال: «فذلك من نقصان دينها»[11].

نقص النساء عن الرجال في العقل والدين ، والنقص لا يكون ρفذكر النبي إلا في القصور عن صفات الكمال ، ولهذا فضل الرجال عن النساء بكمال العقل والدين فكانت الأعمال العظيمة كالإمامة العظمى والولايات العامة والقضاء والجهاد مما يسند للرجال لقوة العقول والأبدان على ذلك .

كما أثنى السلف على العقل وكثرت أقوالهم في مدحه ، والثناء على أهله ، وقد سئل τفمن ذلك قول عطاء بْن أَبِي رباح: **" يا أبا مُحَمَّد مَا أفضل مَا أعطي العبد، قَالَ" العقل عَن الله"**[12].

وقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ τ**لِرَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ عَمَّرَ دَهْرًا أَخْبِرْنِي بِأَحْسَنِ شَيْءٍ رَأَيْتَهُ قَالَ: عَقْلٌ طُلِبَ بِهِ مُرُوءَةٌ مَعَ تَقْوَى اللَّهِ وَطَلَبِ الآخِرَةِ**"[13].

ويقول حاتم ابن إِسْمَاعِيل: **" مَا استودع اللَّه عقلاً عبداً إلا استنقذه به يوماً"**[14].

وقال ابن حبان: **" العقل دواء القلوب ومطية المجتهدين وبذر حراثة الآخرة وتاج المؤمن في الدنيا وعدته في وقوع النوائب ومن عدم العقل لم يزده السلطان عزاً ولا المال يرفعه قدراً ولا عقل لمن أغفله عَن أخراه مَا يجد من لذة دنياه فكما أن أشد الزّمانة الجهل كذلك أشد الفاقة عدم العقل".**

وقال الشاعر:

إذا تم عقل المرء تمت أموره ..... وتمت أياديه وتم بناوه
فإن لم يكن عقل تبين نقصه ... ولو كان ذا مال كثيرا عطاؤه[15].

وقال الحسن: **" مَا تم دين عَبْد قط حتى يتم عقله".**

وقيل لابن المبارك: **" ما خير ما أعطي الرجل؟ قال: غريزة عقل. قيل : فإن لم يكن؟قال: أدب حسن ، قيل: فإن لم يكن ؟ قال: صمت طويل، قيل: فإن لم يكن؟ قال: موت عاجل"**[16].

وقال ابن حبان: **" أفضل ذوي العقول منزلة أدومهم لنفسه محاسبة وأقلهم عنها فترة "**[17].

علامات العقل:

للعقل علامات يعرف بها ،ومن هذه العلامات ما ذكره ابن حبان في قوله: **"والعاقل يحسم الداء قبل أن يبتلى به ويدفع الأمر قبل أن يقع فيه فإذا وقع فيه رَضِيَ وصبر والعاقل لا يخيف أحدا أبدا مَا استطاع ولا يقيم**

على خوف وهو يجد منه مذهبا وإذا خاف على نفسه الهوان طابت نفسه عما يملك من الطارف والتالد مع لزوم العفاف إذ هو قطب شعب العقل"[18].

والعاقل لا يبتدىء الكلام إلا أن يسأل ولا يكثر التماري إلا ":وقال أيضًا **عند القبول ولا يسرع الجواب إلا عند التثبت.**

والعاقل لا يستحقر أحدا لأن من استحقر السلطان أفسد دنياه ومن استحقر الأتقياء أهلك دينه ومن استحقر الإخوان أفنى مروءته ومن استحقر العام أذهب صيانته 0

والعاقل لا يخفى عَلَيْهِ عيب نفسه لأن من خفي عَلَيْهِ عيب نفسه خفيت عَلَيْهِ محاسن غيره وإن من أشد العقوبة للمرء أن يخفى عَلَيْهِ عيبه لأنه ليس بمقلع عَن عيبه من لم يعرفه وليس بنائل محاسن الناس من لم يعرفها وما أنفع التجارب للمبتدى"[19]0

مدار العقل:

ومدار العقل على مرتبتين:

الأولى: التمييز بين الأشياء الحسنة والقبيحة.

الثانية: اختيار الأحسن.

مراتب العقل، ودرجاته:

وللعقل درجات ومراتب ، **فأول درجاته: يسمى صاحبه أديباً ثم أريباً ثم لبيباً ثم عاقلاً** ذكره ابن حبان[20].

أنواع العقل:

العقل عقلان: مطبوع ومسموع، :τوالعقل على قسمين ، ولهذا قال علي **فلا ينفع مطبوع إذا لم يكن مسموعا، كما لا ينفع ضوء الشمس وضوء العين ممنوع. وإلى الأول أشار النبي صلى الله عليه وسلم: ما خلق الله خلقاً أكرم من العقل، وإلى الثاني أشار بقوله: ما كسب أحد شيئا أفضل من عقل يهديه إلى هدى أو يرده عن ردى. وهذا العقل هو المعني بقوله عز وجل:]وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ[[21] ،وكل موضع ذم الله الكفار بعدم العقل فإشارة إلى الثاني دون الأول، كقوله تعالى:] صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ[.ونحو ذلك من الآيات[22]]فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ[[23].**

العقل نوعان مطبوع ومسموع ، فالمطبوع منهما ":وقال ابن حبان **كالأرض والمسموع كالبذر والماء . ولا سبيل للعقل المطبوع أن يخلص له عمل محصول دون أن يرد عليه العقل المسموع فينبهه من رقدته ، ويطلقه من مكامنه.**

:عقل كل شيء بحسبه

المتأمل لحقيقة العقل يدرك أن مداره كما تقدم على التمييز ثم اختيار الأحسن ، وقد شرف الله الإنسان فجعل عقله في باطنه ، ولما كانت الدواب ليس لها هذا التمييز جعل لها العقال في القوائم ليعقلها عن الاعتداء ، فإذا قل عقل الإنسان أو ضعف بحيث لا يميز بين ما ينفعه ويضره حجر عليه ومنع من التصرف ، فإذا فقد عقله بالكلية وخشي على الناس من بطشه وطيشه قد يعقل كما تعقل الدواب في يديه أو قدميه فتنبه لهذه النكتة اللطيفة ، وهي من نتاج التأمل والتدبر ولله الحمد والمنة.

:الفرق بين العقل والحكمة

الفرق بين العقل والحكمة أن العقل مرتبة من مراتب الحكمة لأن الحكمة تبنى على مرتبتين:

التمييز بين الأشياء :**المرتبة الأولى**

. تنزيل الأحكام بحسب اختلاف الأحوال :**والثانية**

فالعقل الذي هو التمييز هو حقيقة المرتبة الأولى من مراتب الحكمة ،ولهذا فلا يكون الحكيم حكيماً حتى يكون عاقلاً مميزاً بين الأحوال، ثم إذا وضع الأشياء في مواضعها ونزل الأحكام بحسب تلك المفارقات يكون حكيما ، ولكن قد يطلق العقل ويراد به معنى الحكمة ، وتطلق الحكمة على معنى العقل ، فكأن اللفظين كالألفاظ التي يقال فيها إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا، فإذا اجتمعا في الذكر، كأن يقال فلان عاقل حكيم فيراد بالعقل التمييز وبالحكمة وضع الأشياء في موضعها ، وإذا ذكر العقل منفرداً في مقام الثناء على صاحبه فهو تضمن معنى الحكمة ،وكذا إذا ذكرت الحكمة منفردة فدخول العقل في معناها ظاهر بلا ريب.

هل العقل غريزي أم مكتسب ؟

الصواب الذي عليه أكثر المحققين أن العقل منه ما هو غريزي فطري ، ومنه ما هو مكتسب.

فالغريزي هو ما جبل عليه الإنسان ، وبه يميز بين الحقائق الظاهرة ، فإذا فقده أصبح مجنوناً غير مميز ،وهذا العقل هو مناط التكليف وهو الذي جاء به الحديث "**رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلاَثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبَرَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ، أَوْ يُفِيق**"[24]

. والعقل المكتسب هو الذي ينال بالتعلم والتجارب

قال بعض الحكماء:" التجربة مرآة العقل،والغرة ثمرة الجهل" ويقصد بالغرة، الغفلة والانخداع"

:قال الشاعر

ولكن تمام العقل طول التجارب[25] ألم تر أن العقل زين لأهله

مواقف الناس من العقل:

الناس في العقل طرفان ووسط ، فقد غلا في العقل أقوام حتى جعلوه أصل العلم ويجعلون الوحي تابعاً له ، فإذا تعارض العقل والنقل قدموا العقل ، وهذا مسلك المتكلمين.

وذهب آخرون إلى إهمال العقل بل أخذوا يذمونه ويعيبونه ويرون أن الأحوال العالية والمقامات الرفيعة لا تحصل إلا مع عدمه ، فمدحوا السكر والجنون والوله ، ولأحوال التي لا تكون إلا مع زوال العقل والتمييز وهذا مسلك طوائف من المتصوفة .

وتوسط أهل السنة بين الفريقين فلم يعطلوا العقل تعطيل المتصوفة ،ولم يبالغوا في تعظيمه مبالغة المتكلمة ، وإنما أعطوه حقه ووظفوه فيما خلقه الله له ، وللعقل وظيفتان صحيحتان وهما التدبر والتفكر ، فالتدبر لآيات الله الشرعية وهي كلامه والتفكر لآياته الكونية وهي مخلوقاته[26].

خـاتمة:

فهذه بعض اللمحات عن العقل وفضله والتعريف به ، ذكرتها ليتعلمها ويتفقه فيها من طلب هذه المنزلة ، وهي منزلة العقل الناضج الذي ينتفع به صاحبه في دينه ودنياه فيرتفع بالعقل عند ربه إذ العقل آلة الفهم وبه يعرف العاقل ربه ودينه الذي شرعه الله له بالتدبر في الآيات الشرعية والتفكر في الآيات الكونية، كما ينال العاقل بعقله توقير العقلاء وعلو المنزلة عندهم.

ونحن في زمن قلت فيه العناية بالعقل والتعقل حتى ترى السفه والطيش قد عم كثيراً من الناس فلا يحسنون التصرف في دين أو دنيا، ولكن لا يرى هذا ولا يلمسه من حياة الناس إلا من رزقه الله عقلاً وإدراكاً يميز به بين الناس ويبصر به هذا التفاوت في الأحوال

([1]) (مقاييس اللغة (4 / 69).

([2]) (التعريفات (ص: 152).

([3]) (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (5 / 1769).

([4]) (لسان العرب (11 / 459).

([5]) (روضة العقلاء(ص:17).

([6]) طه: ٥٤.

([7]) الفجر: ٥.

([8]) آل عمران : 190.

([9]) الحج: ٤٦.

.النحل: ٦٧ ([10])
.(صحيح البخاري (1 / 68 ([11])
.(روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: 18 ([12])
.(روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: 19 ([13])
.(روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: 18 ([14])
.(روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: 19 ([15])
.(روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: 17 ([16])
.(روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: 19 ([17])
. (روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: 20 ([18])
.(روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: 22 ([19])
.(انظر: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص:16 ([20])
.العنكبوت:43 ([21])
.البقرة:171 ([22])
.(تاج العروس (30 / 18 ([23])
أخرجه النسائي في سننه، كتاب: الطلاق، باب: من لا يقع طلاقه من الأزواج، (156/6)، ([24])
برقم(3432)،و ابن ماجه في سننه، كتاب: الطلاق، باب: طلاق المعتوه والصبي والنائم، (198/3)،
.(برقم(2041)،و قال الألباني: "صحيح". صحيح سنن ابن ماجه (347/1
.(انظر: أدب الدنيا والدين الماوردي(ص:12-13 ([25])
.(انظر: مجموع الفتاوى (303/3 ([26])

(2011-11-07)

كلمة شهر ذي الحجة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين،نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

... وبعد

.فهذه الكلمة الشهرية الثانية عشرة،وهي عن شهر ذي الحجة

:أولاً: التعريف بالشهر

شهر ذو الحجة وهو آخر شهور العام الهجري، وسمي بذلك لأن العرب كانت تحج فيه. انظر: العين :(1 / 142).

:ثانياً: الأعمال المشروعة فيه

:أولاً التقرب إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة في عشر ذي الحجة لما روى البخاري من حديث ابن عباس عن النبي ρ قال: **« ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله منه في هذه الأيام العشر قالوا ولا الجهاد في**

سبيل الله !! قال : ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله ولم يرجع من ذلك بشيء » (أخرجه البخاري (457/2 فيشرع التقرب إلى الله بشتى أنواع البر من قراءة وذكر وصلاة وصوم وإحسان إلى الخلق، ومما يشرع في أدائها على وجه الخصوص الاعتمار والحج والهدي والأضاحي،وفيها وكان السلف الصالح .تفضل الأعمال على أدائها في غيرها من الأيام يُعظمون ثلاثة أعشار"العشر الأول من ذي الحجة – والعشر الأواخر من رمضان – والعشر الأول من شهر المحرم".

ثانياً: التكبير والتهليل والتحميد؛ لما ورد في حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **« ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد »** أخرجه احمد (224/7)، وصحّح إسناده أحمد شاكر.

وقال الإمام البخاري رحمه الله:" كان ابن عمر، وأبو هريرة **يخرجان** إلى السوق في أيام العشر يكبران، ويكبر الناس بتكبيرهما.**«** أخرجه البخاري (2 / 20).

وقال أيضاً: **« كان عمر رضي الله عنه يكبر في قبته بمنى فيسمعه أهل المسجد، فيكبرون ويكبر أهل الأسواق حتى ترتج منى تكبيرا »** و **« كان ابن عمريكبر بمنى تلك الأيام، وخلف الصلوات وعلى فراشه وفي فسطاطه ومجلسه، وممشاه تلك الأيام جميعا.»** أخرجه البخاري (2 / 20).

والمستحب الجهر بالتكبير لفعل عمر وابنه وأبي هريرة.

و صيغة التكبير :

أ) الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر كبيراً.

ب) الله أكبر. الله أكبر. لا إله إلا الله. والله أكبر. الله أكبر ولله الحمد.

جـ) الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. لا إله إلا الله. والله أكبر. الله أكبر الله أكبر. ولله الحمد.

انظر: فضيلة الشيخ ابن عثيمين ،فضل أيام العشر من ذي الحجة.

ثالثاً: يتأكد صوم يوم عرفة لما ثبت عنه أنه قال عن صيام يوم عرفة: **« أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده »** أخرجه مسلم (2 / 818).

صوم يوم عرفة وصيام عرفة يشرع لغير الحاج، أما الحاج فإنه لا يصومه تأسياً بالنبي ρ فإنه لم يصم يوم عرفة في حجه، فإنه قد ثبت أنه مد إليه قدح من لبن فشربه ؛ولذا ذهب بعض أهل العلم إلى كراهية صيام يوم عرفة للحاج وذكر بعض العلماء أن الحكمة من إفطار الحاج يوم عرفة ليكون أقوى لهم على العبادة والذكر .

رابعاً: أداء الحج في هذا الشهر التي تبدأ: فيشرع أداء الحج في هذا الشهر

أعماله في اليوم الثامن من ذي الحجة بالصعود إلى منى ثم إلى عرفة في اليوم التاسع ثم الدفع من عرفة إلى مزدلفة بعد غروب الشمس من اليوم التاسع ثم الدفع منها بعد مبيت تلك الليلة إلى منى في اليوم العاشر وهو يوم النحر ثم البقاء في منى أيام التشريق لأداء نسك الرمي والمبيت ليلتين وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ [: لمتعجل وثلاث ليال للمتأخر كما قال تعالى مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ]البقرة: 203].

ثم يؤدى طواف الوداع بالبيت ليكون آخر العهد به كما أمر بذلك النبيρ. فيتضح بهذا أن أيام الحج التي تؤدى فيها المناسك كلها في ذي الحجة سوى الإحرام فإنه يمكن الإحرام بالحج في أشهر الحج وهي: شوال، وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة، وكذا طواف الوداع؛ فإنه يجوز تأخيره إلى وقت خروج الحاج من مكة ولو تجاوز شهر ذي الحجة.

خامساً: ويشرع فيه ذبح الأضاحي تقرباً إلى الله عز وجل وهي مشروعة في حق الرجل وأهل بيته وتجزئ الأضحية الواحدة عن أهل البيت ويجزئ من الضأن الجذع وهو ما تم له ستة أشهر والثني من الماعز وهو ما تم له سنة والثني من البقر وهو ما تم به سنتان والثني من الإبل وهو ما تم له خمس سنين ،وتجزئ الشاة عن واحد والبدنة والبقرة عن سبعة ووقت ذبح الأضاحي يكون بعد صلاة العيد إلى آخر أيام التشريق على الصحيح.

ويشرع لمن أراد أن يضحي إذا دخلت عشر ذي الحجة أن لا يأخذ من شعره ولا أظفاره شيئاً إلى ذبح الأضحية.

ثالثاً: ما أحدث فيه من البدع:

1- النداء للعيدين بالصلاة جامعة أو الأذان وهذا خلاف السنة لحديث جابر: ابن سمرة قال: **« صليت مع رسول الله ρ مرتين غير مرة ولا مرتين العيدين بغير أذان ولا إقامة»** أخرجه مسلم (887)

2- زيارة القبور عقب صلاة العيد قبل العودة إلى الأهل وهذا من البدع المحدثة كما صرح بذلك جمع من أهل العلم. انظر:تنبيه الغافلين 303/المدخل لابن الحاج (289/2)/السنن والمبتدعات للشقيري (117).

(2011-10-15)

كلمة شهر ذي القعدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين،نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد ...

فهذه الكلمة الشهرية الحادية عشرة،وهي عن شهر ذي القعدة.

أولاً: التعريف بالشهر ذو القعدة هو الشهر الحادي عشر من السنة المذكورة الهجرية،وهو الشهر الذي يسبق الحج. وهو أول **الأشهر الحرم** في **القرآن الكريم**.

قال تعالى: [**إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم**] [التوبة: 36].

قال ابن كثير رحمه الله :"وفي صحيح البخاري: **عن أبي بكرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع: "إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهرا، منها أربعة حرم، ثلاث متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان**".تفسير ابن كثير (2 / 9).

وذي القعدة ... »:يقول **البيروني**.وسمي بذلك لقعود العرب فيه عن القتال **للزومهم منازلهم**«.

وقيل سمي بذلك لقعودهم في رحالهم عن الغزو ... » : وفي **اللسان والميرة وطلب الكلأ**«. لسان العرب (3 / 357).

إلى أن تسميته بذي القعدة يرجع إلى **(المصباح المنير)** وذهب صاحب المصباح المنير في تذليل القعدان. قال: **«...وذو القعدة لما ذللوا القعدان»**. غريب الشرح الكبير (1 / 108) .

والقعدان جمع قعود وهو ابن الجمل.

وذو القعدة هو أحد أشهر الحج وهي:شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة.

ثانياً: الأعمال المشروعة فيه:

ويشرع في هذا الشهر الإحرام بالحج لأنه من أشهر الحج ،ومن أحرم فيه بعمرة أو في غيره من أشهر الحج ثم حج من عامه فهو متمتع.

وقد كانت عمر النبي ρ في ذي القعدة فيه سوى العمرة التي كانت مع حجته فقد كانت إحرامه بها في ذي الحجة .

قال الحافظ ابن رجب:" **و من خصائص ذي القعدة أن عمر النبي صلى الله عليه و سلم كلها كانت في ذي القعدة سوى عمرته التي قرنها بحجته مع أنه صلى الله عليه و سلم أحرم بها أيضا في ذي القعدة و فعلها في ذي**

. لطائف المعارف لابن رجب (ص: 259) **."الحجة مع حجته**
لا يعرف إحداث بدع تفعل في هذا الشهر **:ثالثاً: ما أحدث فيه من البدع**
على وجه الخصوص كالبدع التي أحدثت في بعض الأشهر ،وهذا ما قرره
وفي كتابنا هذا سنتطرق للبدع ":صاحب كتاب البدع الحولية حيث يقول
التي تحدث في كل شهر من شهور السنة الهجرية ؛ مبتدئين بشهر محرم إلى شهر ذي الحجة ، وهناك بعض الشهور لم نطلع- حسب وسعنا- فيها على بدع ، فلذلك لم نوردها كشهر ربيع الثاني ، وشهري جمادى الأولى والثانية ، وذي القعدة . فنسأل الله العون والتوفيق ، إنه على كل شيء
.البدع الحولية (ص: 90) **"قدير**
هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على عبده ونبيه محمد وعلى آله وصحبه
.أجمعين

2011-09-24)

كلمة شهر شوال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين،نبينا
..محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
فهذه الكلمة الشهرية العاشرة،وهي عن شهر شوال
:أولاً: التعريف بالشهر
الشول في اللغة هو الإرتفاع ، ومنه شُلْتُ بالجرة بالضم أشول بها شَوْلاً رفعتها
ولا تقل شِلْت بالكسر، و شالَ الميزان ارتفعت إحدى كفتيه و شَوَّالٌ أول أشهر
.[(1 / 354) - مختار الصحاح] .الحج والجمع شَوَّالاَتٌ و شَوَاويلُ
.وشوال اسم لأحد الشهور العربية ،وهو الشهر العاشر ويكون بعد رمضان
:واختلف في سبب تسميته على قولين
الأول: أنه سمي بشوال لشولان الإبل فيه بأذنابها ، لأنها تشول بها عند اللقاح .
.[(1 / 38)الأزمنة]. ويقال لها عند ذلك : الشول ، إذا لقحت ، فهي شائل
الثاني: أنه من الشَّولة : وهو نجمٌ من نجوم السَّماء ومنه اشتقاق شَوَّال ، لأنه كان
.[(1 / 432) - الاشتقاق] . في أيام الصَّيفِ
وشهر شوال من أشهر الحج ، وهو أولها ،وهي الأشهر المعلومات المذكورة في
.[البقرة: ١٩٧] **]الحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَات[** :قوله تعالى
الزاهر في غريب ألفاظ]."قال الفراء:"وهي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة
.[(1 / 344) - الشافعي

ثانياً: الأعمال المشروعة فيه:

يشرع في هذا الشهر العديد من الأعمال منها:

1- التكبير عند دخول هذا الشهر شكرا لله على صيام رمضان وتمامه.

يشرع في العيدين التكبير والتهليل في يوميهما وليلتيهما ، وقد كان النبي ρ يخرج للعيدين مع طائفة من أصحابه رافعا صوته بالتهليل والتكبير ، وكان أصحابه يفعلونه من بعده ، ويخرجون للأسواق والطرقات مكبرين.

قال أبو عبد الرحمن السلمي: كانوا في التكبير في الفطر أشد منهم في الأضحى ، وهو في عيد الفطر آكد لقوله [(395/3)أخرجه البيهقي في السنن الكبرى].

2- أداء صلاة العيد في أول يوم من أيام شوال ،وهو عيد الفطر.[البقرة: 185]**وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ**[:تعالى

وذلك أنه يشرع للمسلم تأدية صلاة العيد وخروج الناس إليها ، ويسن الإغتسال والتطيب عند الخروج لها ، وإظهار الزينة.

خَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ »:عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ **عِيدٍ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَمْ يُصَلِّ قَبْلُ ، وَلاَ بَعْدُ ثُمَّ مَالَ عَلَى النِّسَاءِ وَمَعَهُ بِلاَلٌ فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ أَنْ .. «**.[(2 / 140) رواه البخاري]

ويسن لمن فاتته صلاة العيد أو فاته بعضها قضاؤها في يومها قبل الزوال وبعده على صفتها لفعل أنس وكسائر الصلوات.[(1 / 1) - الروض المربع شرح زاد المستنقع 115)].

3- مشروعية الفطر في يوم العيد ، وتحريم صيامه.

فيوما العيدين يوما أكل وشرب وزينة ،ويحرم صيامهما، فعن أبي سعيد الخدري τ قال: **«..عن صوم يوم الفطر والنحر نهى النبي ρ»**

4- صيام ستة أيام من شوال : وذلك لما أخرجه مسلم من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: **من صام »رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر«.**

قال النووي في شرح الحديث : فيه دلالة صريحة لمذهب الشافعي وأحمد وداود وموافقيهم في استحباب صوم هذه الستة، وقال مالك ،وأبو حنيفة : يكره ذلك.

قال مالك في "الموطأ": ما رأيت أحدا من أهل العلم يصومها ، قالوا: فيكره لئلا يظن وجوبه .ودليل الشافعي وموافقيه هذا الحديث الصحيح الصريح ،وإذا ثبتت السنة لا تترك لترك بعض الناس ،أو أكثرهم ، أو كلهم لها".[شرح صحيح مسلم"(56/8)].

وقال ابن رجب:"استحب صيام ستة أيام من شوال أكثر العلماء ،روي ذلك عن ابن عباس ل،وطاوس ،والشعبي ،وميمون بن مهران ،وهو قول ابن المبارك والشافعي ،وأحمد ، وإسحاق ،وأنكر ذلك آخرون.[لطائف المعارف (ص:389)].

قال أبو العباس القرطبي مجيبا ومعتذرا لخلاف من خالف : ويظهر من كلام مالك هذا أن الذي كرهه هو وأهل العلم الذين أشار إليهم إنما هو أن توصل الأيام

الستة بيوم الفطر لئلا يظن أهل الجهالة والجفاء أنها بقية من صوم رمضان ،وأما إذا باعد بينها وبين يوم الفطر فيبعد ذلك التوهم ، وينقطع ذلك التخيل.[المفهم](237/3)].

وقد اختلف أهل العلم في تحديد هذه الستة:

فذهب بعضهم إلى استحباب صيامها متتابعة من أول الشهر،وهو قول ابن المبارك والشافعي .وذهب آخرون إلى عدم اشتراط التتابع وأنه يستوي أن تتابع أو تفرق في الشهر كله فهما سواء، وهو قول وكيع وأحمد.

وذهب فريق ثالث إلى أنها لا تصام عقيب الفطر ، ولكن تصام ثلاثة أيام قبل أيام البيض أو بعدها ، وهو قول معمر وعبد الرزاق [انظر:لطائف المعارف(ص:390-391)].

وظاهر كلام النووي الانتصار للقول الأول [(56/8)انظر:شرح صحيح مسلم] ، كما انتصر أبو العباس القرطبي للقول الثاني [(238/3)انظر:المفهم].

والراجح من هذه الأقوال هو القول الثاني ، وأن صيامها يصح سواء كانت متتابعة أو متفرقة ، فإن الحديث لم يقيد صيامها بقيد سوى أنها تكون في شوال فمتى ما صامها في هذا الشهر فقد تحقق المقصود، ويستثنى من ذلك يوم العيد فإنه يحرم صيامه كما تقدم.

ولكن كلما بادر إليها المسلم كان أفضل خشية التعرض للصوارف ،وانقضاء الشهر قبل صيامها.

والحكمة من صيام ستة من شوال قد جائت مبينة في الحديث ،وهي قول النبي ρ **«من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر»**.

وذلك أن الله تعالى يجازي على الحسنة بعشر أمثالها ، قال تعالى: [**مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالُهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلُهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُون**][الأنعام: ١٦٠].

فصيام رمضان يعدل صيام عشرة أشهر من السنة ، ويبقى من السنة شهران ؛ فإذا صام المسلم ستة أيام من شوال فهي تعدل في الثواب صيام شهرين فكان بهذا صيام رمضان مع ستة من شوال يعدل صيام الدهر.

كما أن في صيام ستة شوال فائدة أخرى وهي: أن صيام شوال و شعبان كصلاة السنن الرواتب قبل الصلاة المفروضة و بعدها فيكمل بذلك ما حصل في الفرض من خلل و نقص فإن الفرائض تجبر أو تكمل بالنوافل يوم القيامة كما ورد ذلك عن النبي صلى الله عليه و سلم من وجوه متعددة وأكثر الناس في صيامه للفرض نقص و خلل فيحتاج إلى ما يجبره و يكمله من الأعمال.

ثالثاً: ما أحدث فيه من البدع:

ومن البدع المحدثة فيه ، تجنب إجراء عقد النكاح في شوال للتشاؤم من هذا الشهر ، ودعوى عدم التوفيق في الزواج إذا عقد في هذا الشهر ، وهذه من بقايا

عقائد أهل الجاهلية ؛ فإن أهل الجاهلية يتشاءمون من النكاح في شوال، وقيل : إن أصله أن طاعونًا وقع في شوال في سنة من السنين فمات فيه كثير من العرائس فتشائم بذلك أهل الجاهلية و قد ورد الشرع بإبطاله ، قالت عائشة رضي الله عنها : تزوجني رسول الله صلى الله عليه و سلم في شوال و بنى بي في شوال فأي نسائه كان أحظى عنده مني ، و كانت عائشة تستحب أن تدخل نساءها في شوال و تزوج النبي صلى الله عليه و سلم أم سلمة في شوال أيضًا[. لطائف المعارف (1 / 81)].

2011-08-14)

كلمة شهر رمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ،نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد.....

فهذه هي الكلمة الشهرية التاسعة ،وهي متعلقة بشهر رمضان المبارك على النهج الذي سرنا عليه في الكلمات السابقة ؛حيث تكون كل كلمة متعلقة بمناسبتها الزمنية ، وهو الشهر الذي دونت فيه.

أولاً: التعريف بالشهر:

رمضان هو الشهر التاسع من الأشهر العربية ،وهو مشتق من (الرمض)، وهو: شدة الحر ، واختلف في سبب تسمية رمضان بهذا الاسم على عدة أقوال:

أحدها: قيل لأنهم لما نقلوا الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها ؛فوافق هذا الشهر أيام شدة الحر، ورمضه.

جاء في المخصص:" ورمضان اشتقاقه من شدة الحر لأنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي هي فيها فوافق رمضان أيام رمض الحر ويجمع رمضانات وأرمضا ."المخصص (2 / 405).

الثاني: سمي رمضان بذلك لحر جوف الصائم فيه .

الثالث: سمي رمضان لأنه يحرق الذنوب."انظر:الفروع لابن مفلح.(3/3)

ويجمع رمضان على رمضانات وأرمضة، ورماضين، وارمض، ورماض، ورماضي، وأراميض .انظر:المخصص لابن سيده(405/2)،كشف اللثام شرح عمدة الاحكام للسفاريني (481/3).

ثانياً:المشروع فيه من العبادات:

هذا الشهر من الأشهر العظيمة التي شرعت فيها الكثير من العبادات ومنها:،

1- **صيام هذا الشهر:** وصيام هذا الشهر واجب من واجبات هذا الدين،وركن من أركان الإسلام قال تعالى [شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ] [البقرة: 185].

ومن السنة حديث ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»** أخرجه البخاري في صحيحه(1 / 11)،برقم(8)،ومسلم (45/1)،برقم (16).

2- **قيام لياليه:** كما دلت على ذلك السنة ومن ذلك قول النبي ρ في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ τ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ: **«مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»** أخرجه البخاري في صحيحه (1 / 16)،برقم(37)،ومسلم (523/1)(173)،برقم.

وفي الحديث الآخر قال ρ: **«إِنَّهُ مَنْ قَامَ مَعَ الإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ»**. أخرجه الترمذي في سننه (3 / 160)،برقم (806).

والحديث يدل على فضيلة قيام رمضان وتأكد استحبابه، **قال الشوكاني:** "واستدل به أيضاً على استحباب صلاة التراويح، لأن القيام المذكور في الحديث المراد به صلاة التراويح." نيل الأوطار (3 / 62).

و قال النووي: " اتفق العلماء على استحبابها، قال: واختلفوا في أن الأفضل صلاتها في بيته منفردا أم في جماعة في المسجد، فقال الشافعي وجمهور أصحابه وأبو حنيفة وأحمد وبعض المالكية وغيرهم: الأفضل صلاتها جماعة كما فعله عمر بن الخطاب والصحابة - رضي الله عنهم -، واستمر عمل المسلمين عليه، لأنه من الشعائر الظاهرة، فأشبه صلاة العيد، وبالغ الطحاوي فقال: إن صلاة التراويح في الجماعة واجبة على الكفاية." نيل الأوطار (3 / 62).

3-**الإعتكاف:** ويشرع الإعتكاف فيه كما جاء عن عائشة رضي الله عنها **«أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ»** أخرجه البخاري في صحيحه (3 / 48)،برقم(2026).ومسلم (1172)،برقم(831 / 2).

ويتأكد الإعتكاف في العشر الآواخر من رمضان لفضل هذه العشر ولتحري ليلة القدر فيهن.

4- **الجود والإنفاق والإحسان للمسلمين** تأسياً بالنبي ρ الذي يعظم جوده

وكرمه في رمضان فكان أجود من الريح المرسلة، وكان جوده شاملاً جميع أنواع الجود، من بذل العلم والمال، وبذل النفس لله تعالى في إظهار دينه وهداية عباده، وإيصال النفع إليهم .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ τ قَالَ: « **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ**». أخرجه البخاري في صحيحه(1 / 8)،برقم(1803)،ومسلم (4 / 1803)،برقم(4997)،(2308).

5-كثرة قراءة القرآن في هذا الشهر:

كان النبي ρ يتعهد القرآن في رمضان ، ويتدارسه مع جبريل في كل ليلة ،وذلك تأسياً بالنبي الذي كان يتعهد القرآن في رمضان ، ويتدارسه مع جبريل في كل ليلة ،ففي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: « **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ**». أخرجه البخاري في صحيحه(1 / 8)،برقم(4997)،ومسلم (4 / 1803)،برقم(2308).

وهذا الحديث دليل على استحباب تلاوة القرآن ودراسته في رمضان، واستحباب ذلك ليلاً، فإن الليل تنقطع فيه الشواغل، وتجتمع فيه الهمم، ويتواطأ فيه القلب واللسان على التدبر كما قال تعالى: [إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (6)] [المزمل: 6] .

وكان السلف يكثرون من تلاوة القرآن في رمضان، وكان بعضهم يختم القرآن في قيام رمضان في كل ثلاث ليال، وبعضهم في سبع، وبعضهم في كل عشر، وكان قتادة يختم في كل سبع دائماً، وفي رمضان في كل ثلاث، وفي العشر الأواخر كل ليلة.

وكان الزهري إذا دخل رمضان قال: (فإنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام).

وقال ابن عبد الحكم: (كان مالك إذا دخل رمضان ترك قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم، وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف).

وقال عبد الرزاق: (كان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على تلاوة القرآن).

وقال النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **أَنَّ الصِّيَامَ وَالْقُرْآنَ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ، وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: رَبِّ، مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، فَيُشَفَّعَانِ**». أخرجه الإمام أحمد في مسنده (11 / 199)،برقم(6626)،والحاكم في المستدرك وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ" (1 / 740).

6- تحري ليلة القدر:

تحري هذه الليلة العظيمة،وما فيها من الأجر العظيم على ما أخبر الله عز وجل في كتابه عن ذلك بقوله

[إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3)] [القدر: 1 - 3].

قال الطبري بعد ذكره الخلاف في معنى خيرية ليلة القدر على ألف شهر:"وأشبه الأقوال في ذلك بظاهر التنزيل قول من قال: عملٌ في ليلة القدر خير من عمل ألف شهر، ليس فيها ليلة القدر. وأما الأقوال الأخر، فدعاوى معان باطلة، لا دلالة عليها من خبر ولا عقل، ولا هي موجودة في التنزيل". تفسير الطبري (24 / 533).

ومما يشرع في هذه الليلة قيامها ،والحرص على الأعمال الصالحة فيها مع التوجه لله عز وجل بالدعاء، والتضرع إليه ،وسؤال الله عز وجل من خيري الدنيا والآخرة خاصة ما أرشد إليه النبي ρ على ما جاء في حديث عَائِشَةَ ، قَالَتْ: **قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ** » **فِيهَا؟ قَالَ: قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّ**. أخرجه الترمذي في سننه (5 / 534)،برقم (3513)،وقال الترمذي :"هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ"، و ابن ماجه (2 / 1265)،برقم (1265).

من أحكام صيام رمضان:

- **التسحر، واستحباب تأخيره:** لقول ρ النبي: **«تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً»**. أخرجه البخاري في صحيحه(3 / 29)،برقم(1923)،ومسلم(2/770)،برقم (1059).

وعَنْه ρ أَنَّهُ قَالَ: «فَضْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الكِتَابِ أَكْلَةُ السَّحَرِ». أخرجه الترمذي (3 / 80)،وقال الترمذي" وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ"،برقم(709).

والسُّحُور ، هو: الأكل والشرب في السحر، وهو آخر الليل بنية الصوم،و السَّحُور بالفتح هو الطعام الذي يأكل في السحر.

ويكون تأخيره ρ إلى الجزء الأخير من الليل أفضل لقول رَسُولُ اللهِ **لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْإِفْطَارَ، وَأَخَّرُوا السُّحُورَ** »: أخرجه الإمام أحمد في مسنده (35 / 241)،برقم (21321).

ويبتدئ وقت السحور من نصف الليل الآخر وينتهي قبل الفجر بدقائق لقول زيد بن ثابت τ: **تَسَحَّرْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ» ، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَ الأَذَانِ وَالسَّحُورِ؟ " قَالَ: «قَدْرُ خَمْسِينَ آيَةً**. أخرجه البخاري في صحيحه(3/29)،برقم(1921)،و مسلم (2 / 771)، برقم (1097).

: تعجيل الفطر

لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَّلَ النَّاسُ » :قَالَ ρ، عَنِ النَّبِيِّ τفعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أخرجه أبو داود في سننه (2 / 305) .**«الْفِطْرَ، لِأَنَّ الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى يُؤَخِّرُونَ**
."،برقم(2353)،وقال الألباني:حديث حسن

ويكون الفِطر على رطب أو تمر أو ماء ،وأفضلها الرطب،ثم التمر، ثم الماء، ويستحب أن يفطر على وتر : ثلاث أو خمس أو سبع لقول أَنَسَ بْنَ **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفْطِرُ عَلَى رُطَبَاتٍ قَبْلَ أَنْ »** :τمَالِكٍ **يُصَلِّيَ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ، فَعَلَى تَمَرَاتٍ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ**
أخرجه أبو داود في سننه (2 / 306)،برقم(2356)،والترمذي في سننه (3 / 70)،وقال **.«مَاءٍ**
.«الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

ومما أحدث في هذا الشهر من **:ثالثاً: ما أحدث فيه من البدع،والمنكرات** : البدع

1- تلاوة القرآن الكريم في المساجد جماعة،وذلك بالاجتماع من أجل تلاوة القرآن بصورة جماعية ؛فإن التلاوة بهذه الطريقة بدعة محدثة لم تعرف من السنة ،ولا من هدي السلف ،وهذا بخلاف اجتماع الناس على أحد القراء من أجل التعلم ،وضبط التلاوة بحيث يقرأ أحد المتعلمين ثم يصوب الشيخ قراءته فهذا لا بأس به بل هو حسن ،وهو من تعليم القرآن .

2- الاحتفال بليلة القدر في ليلة السابع والعشرين من هذا الشهر ،وذلك بتخصيصها بصلاة تعرف بصلاة القدر ،وهو أن يصلي بعد صلاة التروايح ركعتين في الجماعة ثم يصلي في آخر الليل تمام مائة ركعة،ومن مظاهر هذه البدعة إيقاد المصابيح والأنوار وتعليقها على المساجد إظهاراً لشعائر تلك الليلة،وهذه بدعة منكرة لم يدل عليها الدليل من الشرع وإنما استحسنها بعض الناس بعقولهم.

والمشروع في هذه الليلة هو الاجتهاد فيها بالأعمال الصالحة وأعظمها القيام يتحرى ليلة القدر في العشر الأواخر ويجتهد فيها ما لا ρ،ولهذا كان النبي يجتهد في غيرها فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى **إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ، أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ وَشَدَّ »**اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، .(1174)أخرجه مسلم في صحيحه (2 / 832)،برقم **.«الْمِئْزَرَ**

2011-07-14)

كلمة شهر شعبان

بسم الله الرحمن الرحيم

.الحمد لله،وحده ،والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

...وبعد

.فهذه الكلمة الشهرية الثامنة، وهي خاصة بشهر شعبان

:أولاً: التعريف بالشهر

شعبان هو اسم لهذا الشهر ،وهو الشهر الثامن من الأشهر العربية ،ويقع بين رجب ورمضان، قال النبي ρ: **« ذلك شهر يغفل عنه الناس بين رجب ورمضان...»**. [وقد حسن إسناده ،والنسائي(171/4)،برقم(21745)،أخرجه أحمد (85/36) "محققو المسند"].

وهو مشتق من شعب ،وتطلق هذه الكلمة على معنى التفرق ،

وقد شَعَب الشيء، إذا فرقه وبينه وأصلحه, وقد شَعَبَهُ إذا فرقه, ومنه سميت المنية شعوب؛ لأنها تفرق". **:قال ابن السكيت** [إصلاح المنطق (ص: 192)].

:وقد اختلف في سبب تسميته على قولين

:الأول أن العرب كانوا يتشعبون فيه.إما لطلب المياه ،أو للغارات

سمي شعبان لتشعبهم فيه، أي: لتفرقهم في طلب المياه". **:قال ابن فارس** [(3 / 192) مقاييس اللغة].

تحرير ألفاظ التنبيه] ."شعْبَان سمي لتشعبهم فِيهِ لِكَثْرَة الغارات" **:وقال النووي** [(ص: 124)].

:الثاني .قيل لأنه شَعَب أي ظهر بين شهري رجب ورمضان

قال بعضهم إنما سمي شعبان شعبان لأنه شعب، أي ظهر بين شهري رمضان ورجب" **:قال ثعلب** [(1 / 502) لسان العرب].

.وأطلق على هذا الشهر (العجلان)

والعجلان :شعبان، سمي بذلك لسرعة مضيه ونفاده، أي نفاد أيامه، قال ابن سيده: وهذا القول ليس بقوي لأن شعبان إن كان في زمن طويل الأيام فأيامه طوال، وإن كان في زمن قصير الأيام فأيامه قصار، قال ابن المكرم: وهذا الذي انتقده ابن سيده ليس بشيء لأن شعبان قد ثبت في الأذهان أنه شهر قصير، سريع الانقضاء، في أي زمان كان، لأن الصوم يفجأ في آخره، فلذلك سمي العجلان، والله أعلم". **:قال الزبيدي** [(29 / 432) تاج العروس].

:ثانياً: الأعمال المشروعة فيه

:الإكثار من الصيام

كان يكثر من الصيام فيه فيصوم أكثره.أخرج ρ ثبت في السنة أن النبي **كان رسول الله »** :الشيخان من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت

يصوم حتى نقول لا يفطر ،ويفطر حتى نقول لا يصوم وما رأيت رسول استكمل صيام شهر إلا رمضان، وما رأيته أكثر صياماً منه في ρالله
صحيح البخاري مع الفتح (213/4)، برقم (1969)،ومسلم (810/2)، برقم] **«شعبان** (1156).]
يصوم شهرا أكثر من في ρلم يكن النبي » : عنها قالتτ وفي رواية [.(أخرجه البخاري (213/4)، برقم (1970]**«شعبان ،وكان يصوم شعبان كله**
لم أره صائماً من شهر قط أكثر من صيامه من شعبان ،كان » :وفي رواية أخرجه مسلم (811/2)، برقم] **«يصوم شعبان كله ، كان يصوم شعبان إلا قليلا** (1156).]
ونقل الترمذي عن ابن المبارك قال :جائز في كلام العرب إذا صام أكثر
كأن ابن المبارك رأى كلا » :الشهر أن يقال :صامه كله . قال الترمذي [.(105/3) سنن الترمذي].**«الحديثين متفقين**
كان يصوم شعبان كله كان يصومه إلا » : قولها :**وقال النووي**
شرح صحيح].،أي غالبه **«كله »**:الثاني تفسير للأول وبيان أن قولها **«قليلا** .[(214/4)فتح الباري]،وإليه ذهب ابن حجر [(37/8) مسلم
-214/4)]،[فتح الباري(38/7) [شرح صحيح مسلم.وفي توجيه اللفظين أقوالاً أخر .]،وهذا أصحها والله أعلم(215
وقد دلت الأحاديث على تخصيص شعبان بكثرة الصيام دون غيره ؛فدل .على فضل صيامه على هذه الصفة ،على صيام غيره من الأشهر
صيام شعبان أفضل من صيام الأشهر الحرم، "**:قال ابن رجب رحمه الله**
وأفضل التطوع ما كان قريب من رمضان قبله وبعده، وتكون منزلته من الصيام بمنزلة السنن الرواتب مع الفرائض قبلها وبعدها وهي تكملة لنقص الفرائض، وكذلك صيام ما قبل رمضان وبعده، فكما أن السنن الرواتب أفضل من التطوع المطلق بالصلاة فكذلك يكون صيام ما قبل رمضان وبعده .[لطائف المعارف لابن رجب (ص: 129)] ."أفضل من صيام ما بَعُد عنه
ما ذكره رحمه الله من أن صيام شعبان بمثابة السنة القبلية لرمضان :**قلت**
يقابله صيام ستة من شوال ،فيكون بمثابة السنة البعدية لصيام
رمضان،وبهذا تظهر حكمة الشارع فيما شرع من صيام شعبان وشوال ،وأنهما بمثابة السنن القبلية والبعدية للصيام الواجب ،وهو صيام رمضان . ،كما أن للصلوات سنناً قبلية وبعدية من جنسها
وقد اختلف في الحكمة في تخصيص شعبان بكثرة الصيام تبعاً لاختلاف الروايات في ذلك ،وأصح ما جاء فيه ما أخرجه أحمد من حديث أسامة بن زيد وفيه قال:قلت:يا رسول الله ،ولم أرك تصوم من شهر من الشهور ما

ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب » :تصوم من شعبان قال
ورمضان،وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين،فأحب أن يرفع
أخرجه أحمد (85/36)،برقم(21745)،والنسائي(171/4)،وقد حسن].**«عملي وأنا صائم**
."إسناده محققو "المسند[

:ثالثاً: ما أحدث فيه من البدع

1- بدعة الصلاة الألفية وهذه من محدثات وبدع ليلة النصف من شعبان وهي مائة ركعة تصلي جماعة يقرأ فيها الإمام في كل ركعة سورة الإخلاص عشر مرات،وإن شاء صلى عشر ركعات يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة قل هو الله أحد مائة مرة، وهذه بدعة منكرة .

فأما الحديث المرفوع في هذه الصلاة "**:قال شيخ الإسلام ابن تيمية** اقتضاء الصراط المستقيم] "الألفية: فكذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث لمخالفة أصحاب الجحيم (2 / 146)[.

والعجب ممن شم رائحة العلم بالسنن أن يغتر بمثل هذا "**:وقال ابن القيم** لمنار المنيف (ص: 99)]"**.!**الهذيان ويصليها**؟**[.

2- تخصيص ليلة النصف من شعبان بصلاة ونهارها بصيام لحديث : "إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها" ..و هذا الحديث لا أصل له،ولا يعمل إلا بما ثبت من السنة فتبين بدعية إحياء ليلة النصف من شعبان ،وأما صيام الخامس عشر من شعبان فإن كان بهذه النية فبدعة محدثة ،وإن قصد بصيامه صيام الأيام البيض مع يومين قبله فهذه سنة دلت عليها الأحاديث الصحيحة ولكن صيام الأيام البيض ليس خاصا بشعبان بل يشرع صيام هذه الأيام في كل شهر.

3- صلاة ست ركعات في ليلة النصف من شعبان بقصد دفع البلاء ، وطول العمر ، مع قراءة سورة يس والدعاء،فذلك من البدع المحدثة التي لم يدل عليها دليل من الشرع ،بل صرح العلماء ببدعيتها . الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب وهي ثنتى "**:قال الإمام النووي رحمه الله** عشرة ركعة تصلى بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة في رجب وصلاة ليلة نصف شعبان مائة ركعة وهاتان الصلاتان بدعتان ومنكران قبيحتان ولا يغتر بذكرهما في كتاب قوت القلوب وإحياء علوم الدين ولا بالحديث المذكور فيهما فإن كل ذلك باطل ولا يغتر ببعض من اشتبه عليه حكمهما المجموع شرح]." من الأئمة فصنف ورقات في استحبابهما فإنه غالط في ذلك المهذب (4 / 56)[.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد.

(2011-06-20)

كلمة شهر رجب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله،نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، ونصلي ونسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

...وبعد

فهذه الكلمة الشهرية السابعة ،وهي خاصة بشهر رجب،على الطريقة التي سرنا عليها في الكلمات السابقة ،وهي أن تكون كل كلمة شهرية متعلقة بالشهر الذي نحن فيه .

يقال: : رجب في اللغة يطلق على معنى التعظيم:أولاً: التعريف بالشهر رجبت الرجل رجباً، إذا هبته وعظمته.

وأنشد: أحمد ربي . رجبت الشيء: هبته، ورجبته: عظمته":وقال شمر ومعنى أرجبه، أي أعظمه. فرقا وأرجبه.

الراجب المعظم لسيده. ويقال: رجبه يرجبه :قال أبو عمرو، عن أبيه رجباَ، ورجبهويطلق رجب في لغة العرب على الشهر المعروف .

كانت العرب ترجب، وكان ذلك لهم نسكاً وذبائح في " :قال الخليل انظر:العين.رجب (6 / 113).

رجب شهر، تقول: هذا رجب، فإذا ضموا " :وقال الأزهري نقلاً عن الليث إليه شعبان فهما الرجبان، وإنما سمي هذا الشهر برجب لأن العرب كانوا في الجاهلية يعظمونه.انظر: تهذيب اللغة (39 / 11).

ويقال: إنّما سُمي رجب رجباً ؛ لتعظيمهم إياه،من " :وقال ابن الأنباري ليست):قول العرب: عِذْقٌ مُرَجَّبٌ: إذا عُمِدَ لعِظَمِهِ. أنشدنا أبو العباس بسنهاء ولا رُجَّبِيَّةٍ ... ولكن عرايا في السنين الجوائِحِ) .

ومن تعظيم العرب لهذا الشهر أنهم كانوا يمتنعون من القتال فيه ،ولذا كانوا يسمونه بالأصم كناية عن عدم سماع صوت السلاح فيه.

وكانت العرب تسمي رجباً: الأَصَمَّ، ومُنْصِل الأسنةِ، " :قال ابن الأنباري فسمي: الأصم،لأنه لا يُسمع فيه صوت السلاح، وسمي: منصل الأسنة؛لأنهم كانوا ينزعون الأسنة فيه، إذ كانوا لا يقاتلون، ولا يسفكون فيه دماً".انظر:(/ 2) الزاهر في معاني كلمات الناس (ص: 38)، الأزمنة وتلبية الجاهلية (39 / 11) 355)، تهذيب اللغة).

رجب هو أحد الأشهر الحرم ،وهي (ذو :ثانياً: الأعمال المشروعة فيه
إن عدة الشهور [: قال الله تعالى.القعدة ،وذو الحجة ،ومحرم ،ورجب)
عند الله ثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات
والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن
أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن
]الله مع المتقين
وشهر رجب لم يرد في النصوص ما يدل على تخصيصه بعمل مشروع إلا
ما دلت عليه الآية وغيرها من النصوص في تعظيم حرمة هذه الأشهر
حيث ذكر العلماء أن الذنوب تعظم في هذه .،والتي من جملتها شهر رجب
.الأشهر كما أن الأعمال الصالحة يعظم أجرها إذا أديت فيها
فلا [:روى الطبري وغيره عن ابن عباس،وقد ذكر الآية إلى قوله تعالى
قال: " لا تظلموا أنفسكم في كلهن، [التوبة: 36]]تظلموا فيهن أنفسكم
ثم اختص من ذلك أربعة أشهر، فجعلهن حرما، وعظم حرماتهن، وجعل
."الذنب فيهن أعظم، والعمل الصالح والأجر أعظم
الله عظم حرمة هذه الأشهر وشرفهن على سائر شهور " :وقال الطبري
."السنة ،فخص الذنب فيهن بالتعظيم ،كما خصهن بالتشريع
."فأما التطوع المطلق فأفضله صيام الأشهر الحرم" :وقال ابن رجب
ومستند من ذهب إلى مشروعية صيام الأشهر الحرم من العلماء :قلت
حديث مجيبة الباهلية عن أبيها أو عمها الذي أخرجه ابو داود وفيه:"قول
صم، من الحرم واترك، صم من الحرم واترك، صم من الحرم » :له ρالنبي
والحديث .رواه أبوداود .وقال بأصابعة الثلاث فضمها، ثم أرسلها « واترك
.ضعفه جمع من أهل العلم لجهالة مجيبة الباهلية
وأشار بعض شيوخنا إلى تضعيفه لذلك، وهو ":قال المنذري
. (2318) مختصر سنن أبي داود (306/3) ، حديث رقم :انظر."متوجه
قلت: إسناده ضعيف؛ لجهالة مجِيْبة الباهلية، وقيل: ":وقال الألباني
لكن ذكر الألباني أن للحديث شاهدا جيدا ."مجيبة الباهلي،وقيل غير ذلك
من حديث كهْمسٍ الهلاليّ مرفوعاً بنحو هذه القصة وفيه :"" صم من
كما احتج به النووي في رياض . (2623)انظر: (الصحيحة)، " ... الحرم
الصالحين ،وترجم له في جملة من الأحاديث بقوله: (باب فضل صوم
فإذا ثبت الحديث فهو حجة لصيام رجب .المحرم وشعبان،والأشهر الحرم)
مع سائر الأشهر الحرم ،وإلا فالأصل عدم القطع بمشروعية عمل إلا بدليل
ثابت،وهذا بخلاف شهر المحرم فقد ثبتت مشروعية صيامه من حديث أبي

أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله » : الذي أخرجه مسلم مرفوعاً τهريرة
.« المحرم
وقد ذهب الإمام الحافظ ابن حجر في تحقيقه للأحاديث في فضل شهر رجب في كتابه (تبين العجب بما ورد في فضل رجب)، للقطع بعدم ثبوت حديث لم يرد في فضل شهر رجب وفي لا ":صحيح في فضل صيام رجب فقال صيامه ولا في صيام شيء منه معين، ولا في قيام ليلةٍ مخصوصة، حديثٌ .تبين العجب لما ورد في شهر رجب (ص:6)."صحيحٌ يصلح للحجة
وظاهر المنقول عن الصحابة والتابعين هو عدم مشروعة صيامه ؛ فقد يضرب أكف الناس في رجب حتى يضعوها في τكان عمر ابن الخطاب الجفان ،(وهي ما يوضع فيه الطعام)،ويقول :"كلوا فإنما هو شهر كان مصنف ابن أبي شيبة (3-102)،وقال الألباني :"سنده ." يعظمه أهل الجاهلية
وهو ظاهر قول سعيد بن جبير أحد أئمة التابعين .(192/1) صحيح".إرواء الغليل
» :على ما أخرج مسلم في صحيحة عن عثمان بْنُ حَكِيمٍ الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، عَنْ صَوْمِ رَجَبٍ وَنَحْنُ يَوْمَئِذٍ فِي رَجَبٍ فَقَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: " كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ «حَتَّى نَقُولَ: لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يَصُومُ صحيح مسلم (2 / 811).
الظاهر أن مراد سعيد بن جبير بهذا الاستدلال ":قال الإمام النووي معلقاً أنه لا نهي عنه ولا ندب فيه لعينه بل له حكم باقي الشهور ولم يثبت في شرح النووي على مسلم.(8 / 39)" صوم رجب نهي ولا ندب لعينه
البدع المحدثة في رجب على قسمين ،ما :ثالثاً: ما أحدث فيه من البدع . أحدث في الجاهلية ،وما أحدث في الإسلام
أ-ما كان يفعل في الجاهلية من تخصيص : أولاً: في الجاهلية
(رجب)بإقامة النذور فيه وذلك أن العرب في الجاهلية كانت تقيم العتيرة في رجب ،وهي أنه إذا طلب أحدهم أمرا نذر لَئِن ظفر بِهِ لَيَذْبَحَن من غنمه .فِي رَجَب كَذَا وَكَذَا وَهِي العتائر
وأما العتيرة فإنها الرجبية وهي ذبيحة كانت تذبح في ":قال أبو عبيد رجب يتقرب بها أهل الجاهلية ثم جاء الإسلام فكان على ذلك حتى نسخ إِنَّا كُنَّا نَعْتِرُ » :عَنْ نُبَيْشَةَ , نَادَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ رَجُلٌ بِمِنًى .بعد انظر: .« عَتِيرَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي رَجَبٍ قَالَ: اذْبَحُوا لِلَّهِ فِي أَيِّ شَهْرٍ مَا كَانَ
وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ , «الْعَتِيرَةُ كُنَّا .(196 / 1) غريب الحديث للقاسم بن سلام
و «نُسَمِّيهَا الرَّجَبِيَّةَ , يَذْبَحُ أَهْلُ الْبَيْتِ الشَّاةَ فِي رَجَبٍ فَيَأْكُلُونَهَا وَيُطْعِمُونَ
عَنْ ابْنِ عَوْنٍ , سَأَلْتُ الشَّعْبِيَّ عَنْ " الْعَتِيرَةِ قَالَ: فِي عَشْرٍ يَبْقَيْنَ مِنْ رَجَبٍ
ب- ما كان يفعلونه من الذبح للأصنام،وهو ما يسمى بالفرعة، وهي ."

انظر: غريب . ذبيحة كانوا يذبحونها لأصنامهم ،ويقال في جمعها (فرع) . (2 / 118) الحديث لإبراهيم الحربي (1 / 208)،الزاهر في معاني كلمات الناس
هي الفرعة والفرع - بنصب الراء قال: وهو أول ولد تلده ":قال أبو عمرو غريب الحديث ." الناقة وكانوا يذبحون ذلك لآلهتهم في الجاهلية فنهوا عنه
وقد جاء الإسلام بإبطال هاتين البدعتين كما في حديث .(194 / 1) للقاسم بن سلام
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،[المخرج في الصحيحين]عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ وَالْفَرَعُ: أَوَّلُ النِّتَاجِ، كَانُوا يَذْبَحُونَهُ « لاَ فَرَعَ وَلاَ عَتِيرَةَ » :عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ / 7)،(صحيح البخاري ،برقم (5473 :انظر."لِطَوَاغِيتِهِمْ، وَالعَتِيرَةُ فِي رَجَبٍ .(1564 / 3)، (،وصحيح مسلم برقم(83(85
صلاة : ومما أحدث بعد الإسلام من البدع في رجب: ثانياً: في الإسلام وهي صلاة تؤدى بين المغرب والعشاء في أول جمعة من :الرغائب رجب،ويسبقها صيام الخميس ،ويروى في صفتها حديث مكذوب على ،وفيه :"ما من أحد يصوم أول خميس من رجب ثم يصلي فيما ρالنبي بين العشاء والعتمة يعني ليلة الجمعة اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة ،وإنا أنزلناه في ليلة القدر ثلاث مرات ،وقل هو الله أحد اثنتي عشرة مرة ،يفصل بين كل ركعتين بتسليمة ؛فإذا فرغ من صلاته صلى علي سبعين مرة،ثم يقول :"اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آله ،ثم يسجد فيقول في سجوده:"سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبعين مرة،ثم يرفع رأسه ويقول (رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم ،إنك أنت الأعظم سبعين مرة ،ثم يسجد الثانية فيقول مثل ما قال في السجدة وهذا الحديث موضوع لا .الأولى ،ثم يسأل الله تعالى حاجته ؛فإنها تقضى (. أصل له
هذا حديث موضوع"،كما حكم ":(3/-124)الموضوعات):قال ابن الجوزي في ،والشوكاني في الفوائد المجموعة (ص:47-(56/2)بوضعه السيوطي فياللالئ . 48)،ونقل اتفاق الحفاظ على الحكم بوضعه
وكذلك أحاديث صلاة ":وقال الإمام ابن القيم في المنار المنيف(ص: 95)
وقد أنكر العلماء هذه ."ρالرغائب كلها كذب مختلق على رسول الله . البدعة ،وصرحوا ببطلانها ،وأنها محدثة في الشرع
هي بدعة قبيحة منكرة ،أشد إنكارا مشتملة على منكرات ":قال النووي فيتعين تركها ،والإعراض عنها ،وإنكارها على فاعلها ،ولا يغتر بكثرة الفاعلين لها في كثير من البلدان ولا بكونها مذكورة في قوت
انظر:فتاوى الإمام .القلوب)،و(إحياء علوم الدين)ونحوهما فإنها بدعة باطلة .النووي(ص:63،62)

وأما صلاة الرغائب فلا أصل لها ؛بل هي ":وقال شيخ الإسلام ابن تيمية محدثة فلا تستحب لا جماعة ولا فرادى ،والأثر الذي ذكر فيها كذب موضوع باتفاق العلماء ،ولم يذكره واحد من السلف ،ولا الأئمة أصلاً". (مجموع الفتاوى 132/26).2

الاحتفال بالإسراء والمعراج في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب - إحياء ليلة السابع والعشرين وصوم يومها ،و : ومن صور هذا الاحتفال أنه قال:"من صلى ليلة τيروى في فضلها أثر مكذوب عن ابن عباس سبع وعشرين من رجب ثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة ،فإذا فرغ من صلاته قرأ فاتحة الكتاب سبع مرات وهو جالس ثم قال :"سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ،ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أربع مرات ثم أصبح صائما حط الله عنه ذنوبه ستين سنة." .وهذا الأثر كذب موضوع عن ابن عباس

،وحديث الصلاة المأثورة (426/1) قال الحافظ العراقي في حاشية علوم الدين في ليلة السابع والعشرين من رجب منكر "،كما حكم بوضع هذا الأثر عن وقد أنكر العلماء .ابن عباس الحافظ ابن حجر في تبين العجم (ص:47،46)

. الاحتفال بالإسراء والمعراج سواء في هذه الليلية وفي غيرها

ولا يعرف عن أحد من المسلمين أنه جعل ": يقول شيخ الإسلام ابن تيمية لليلة الإسراء فضيلة على غيرها لا سيما ليلة القدر ولا كان الصحابة والتابعون لهم بإحسان يقصدون تخصيص ليلة الإسراء بأمر من الأمور ولا يذكرونها ،ولهذا لا يعرف أي ليلة كانت ،وإن كان الإسراء من أعظم ،ومع هذا فلم يشرع تخصيص ذلك الزمان ،ولا ذلك المكان ρفضائله ((58/1) ذكره ابن القيم ،نقلا عن شيخه في زاد المعاد). بعبادة شرعية

تعظيم شهر رجب على وجه العموم ،وإفراده بشيء من العبادات فإن -3 قال شيخ .هذه من البدع المحدثة ،كما صرح بهذا العلماء المحققون إن تعظيم شهر رجب من الأمور المحدثة التي ينبغي ":الإسلام ابن تيمية اجتنابها ،وإن اتخاذ شهر رجب موسما بحيث يفرد بالصوم مكروه عند .(624-625) اقتضاء الصراط المستقيم."الإمام أحمد وغيره

والذي بين أيدي الناس من تعظيمه إنما هو ":وقال أبو بكر الطرطوشي .الحوادث والبدع (ص:130)." من بقايا الجاهلية

ومما يجدر التنبيه عليه الدعاء في شهر رجب بما جاء في بعض كتب اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلّغنا) :الوعظ وقول القائل على ما يظن ρفإن هذا الدعاء محدث ،ولم يثبت رفعه للنبي .(رمضان . البعض ،وقد نبه على هذا العلماء الناصحون فليتنبه لذلك

وقد أملى في فضل رجب الشيخ الحافظ أبو القاسم علي " :قال أبو شامة بن الحسن محدث الشام رحمه الله تعالى مجلسا وهو السادس بعد الأربعمائة من أماليه وقد سمعناه من غير واحد ممن سمعه عليه ذكر فيه ثلاثة أحاديث كلها منكرة أحدها حديث صلاة الرغائب الذي بينا حاله والثاني حديث زائدة بن أبي الرقاد قال حدثنا زياد النميري عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل رجب قال اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان قال الحافظ تفرد به زائده عن زياد بن ميمون البصر عن أنسقلت وقال الحافظ أبو عبد الرحمن النسائي زائدة بن أبي الرقاد أبو معاذ منكر الحديث زياد بن ميمون البصري أبو .،انظر:" الباعث على إنكار البدع والحوادث (ص: 73)" عمار متروك الحديث

إنني أقول لكم مبيناً الحق ،إن شهر ":وقال الشيخ ابن عثمين رحمه الله رجب ليس له صلاةٌ تخصه لا في أول ليلة جمعة منه ،وليس له صيامٌ يخصه في أول يومٍ منه ولا في بقية الأيام ،وإنما هو كباقي الشهور فيما يتعلق بالعبادات وإن كان هو أحد الأشهر الأربعة الحرم وأنسوا ما قيل فيه من الأحاديث الضعيفة ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول إذا دخل شهر رجب: "اللهم بارك لنا في رجب،وشعبان وبلغنا رمضان"،ولكن هذا أيها الأخوة واسمعوا ما أقول هذا حديثٌ ضعيفٌ منكر لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا لا ينبغي للإنسان أن يدعو بهذا الدعاء لأنه لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما قلته لكم لأنه يوجد في بعض أحاديث الوعظ يوجد هذا الحديث فيها ولكنه حديثٌ لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أيها المسلمون إن في ما جاء في كتاب الله وفي ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأعمال الصالحة كفايةً عما جاء في أحاديث ضعيفة أو موضوعةٍ مكذوبةٍ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن الإنسان إذا تعبّد لله بما ثبت أنه من "شرع الله فقد عبد الله على بصيرة يرجو ثواب الله ويخشى عقابه .هذا والله تعالى أعلم ،وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد

2011-05-19)

كلمة شهر جمادى الآخرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، نحمده، ونستعينه ، ونثني عليه الخير كله،كما هو أهلٌ للثناء والحمد، ونصلي ونسلم على عبده ورسوله المبعوث من ربه رحمةً للخلق، وعلى آله وصحبه المهتدين بهدية، والمستنين بسنته إلى يوم الدين.

وبعد...

فهذه الكلمة الشهرية السادسة ؛بعد افتتاح الموقع، وهي خاصة بشهر جمادى الثانية، كما سرنا في سلسلة هذه الكلمات الشهرية، ومراعاة أن تكون خاصة بالشهر الذي نحن فيه.

أولاً: التعريف بالشهر: هو شهر جمادى الآخرة ، وهو الشهر السادس من الأشهر العربية .

واسمه مركب من كلمتين (جمادى)، و(الآخرة).

3) وجمادى: مشتق من (جمد) وهو نقيض الذوب ،كما جاء في لسان العرب /129).

وجمادى مشتق من جمد ، (جمد) الجيم والميم والدال "**:وقال ابن فارس** معجم مقاييس):أصل واحد وهو جمود الشيء المائع من برد أو غيره .انظر وسمي بجمادى لجمود الماء فيه.(اللغه (1 /477 .

وقد تقدم في الكلمة السابقة أن جمادى يطلق على شهرين من أشهر السنة وهما جماديان سميا بذلك لجمود الماء عند تسمية الشهور .

وأما الآخرة فهي ضد الأولى ،وسمي هذا الشهر بجمادى الآخرة للتفريق بينه وبين جمادى الأولى ،وهو الشهر الذي قبله.

و الجماديان : اسمان معرفة لشهرين ، إذا أضفت "**:وجاء في لسان العرب** قلت : شهرجمادى وشهرا جمادى . وروي عن أبي الهيثم : جمادى ستة هي جمادى الآخرة ، وهي تمام ستة أشهر من أول السنة ورجب هو السابع"لسان العرب) 3 /129).

ثانياً: الأعمال المشروعة فية: لم يثبت فيما أعلم أن هذا الشهر قد خص بعبادة دون غيره من الأشهر ،ولذا فهو شبيه الشهر الذي قبله في اسمه وفي بعض أحكامه ،وقد سبق التنبيه في التعريف بشهر جمادى الأولى،أنه لم يختص بعبادة لم تشرع في غيره من الشهور .

وأما العبادات المشروعة على سبيل العموم فتؤدى في هذا الشهر كما تؤدى في غيره من الشهور على ما سبق التنبيه على هذا في الكلمة السابقة .

ثالثاً: ما أحدث فيه من البدع: لم يذكر المختصون بالتصنيف في البدع أن هذا الشهر خص ببدعة فيه ،وهذا ما أفاده صاحب كتاب البدع الحولية،كما سبق النقل عنه في الكلمة السابقة ،وتصريحه بأنه لم يطلع على إحداث بدع في بعض الشهور ثم ذكر من هذه الشهور جمادى الآخرة.

ولا يفوت هنا أن ينبه على ما ذكر سابقاً في سياق الحديث عن شهر جمادى الأولى من أن المقصود بعدم إحداث بدع في هذا الشهر ،وفي الذي قبله ،أن المقصود بذلك إحداث بدع خاصة بهذين الشهرين ،تتكرر بوجودهما ،وهذا لا يعني سلامة الناس من البدع في أثناء هذين الشهرين كالبدع المحدثة في العبادات من الصلاة والذكر والدعاء ،والقراءة التي انتشرت في المجتمعات الإسلامية ؛بسبب الجهل بالسنة، وحقيقة المتابعة في تلك العبادات.

ولعلي أذكّر في سياق **رابعاً: التذكير بآية الله في تعاقب الأشهر والأيام** الحديث عن هذا الشهر على ما يقتضيه المقام ،وهو تعاقب هذه الأيام بقول الله تعالى: [إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب].

فقد أخبر الله عز وجل عن حكمته في خلق السموات والأرض،وعظيم صنعه ،وإبداعه لهما على هذا النحو الذي لا خلل فيه ،ولا اضطراب.

ثم عطف على هذا خلقه لليل والنهار وما جعل بينهما من المباينة في كثير من الصور والأحوال ،فجعل الليل وقتاً للراحة والسبات ؛كما جعل النهار وقتاً للعمل وطلب المعاش ، ومحا آية الليل ،وجعل آية النهار مبصرة،كما قال تعالى: [فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلاً].

فبين سبحانه الحكمة من جعله الليل مظلماً ،والنهار مضيئاً،أن ذلك لتحقق مصالح العباد ،ومنها السكن ،والنوم في الليل ،وابتغاء المعاش والرزق في النهار،كما بين سبحانه الحكمة من تعاقب الليل والنهار ،وأن الله جعلهما علامةً على الزمان ؛فبهما يعرف الزمان، وانقضاء الأوقات ،كما أخبر في آية آل عمران أن في هذه الآيات العظيمة عظةً لأصحاب العقول النيرة، والفطر السليمة التي تستدل بهذه الآيات على خالقها، وعلى عظيم حكمته .

قال ابن كثير:" ومعنى الآية أنه يقول تعالى: [إن في خلق السماوات والأرض] أي: هذه في ارتفاعها واتساعها، وهذه في انخفاضها وكثافتها وما فيهما من الآيات المشاهدة العظيمة من كواكب سيارات، وثوابت وبحار، وجبال وقفار وأشجار ونبات وزروع وثمار، وحيوان ومعادن ومنافع، مختلفة الألوان والطعوم والروائح والخواص [واختلاف الليل والنهار] أي: تعاقبهما وتقارضهما الطول والقصر، فتارة يطول هذا ويقصر هذا، ثم يعتدلان، ثم يأخذ هذا من هذا فيطول الذي كان قصيرا،

ويقصر الذي كان طويلا وكل ذلك تقدير العزيز الحكيم ؛ ولهذا قال:
أي: العقول التامة الذكية التي تدرك الأشياء بحقائقها [الأولي الألباب]
"على جلياتها" تفسير ابن كثير ، (2 / 184).
فلله الحمد على نعمه العظيمة التي عم بها الخلق ،ثم خص أوليائه وعباده بشكرها فأتم عليهم بذلك النعمة، وجعلهم من المثنيين عليه بها ،والمتدبرين لعظيم حكمته في خلقه .
فنسأل الله عز وجل أن يجعلنا من أولئك الموفقين لتدبر آياته ،والثناء عليه بها .
هذا والله تعالى أعلم.

(2011-04-19)

كلمة شهر جمادى الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمه العظمى، والشكر له على آلائه الكبرى، وصلى الله وسلم على رسوله المصطفى والمبعوث من ربه بالهدى، وعلى آله، ومن سار على هديه ولسنته اقتفى أما بعد ...

فهذه الكلمة الخامسة من الكلمات الشهرية الخاصة بالموقع وهي: متعلقة بشهر جمادى الأولى على المنهج الذي سرنا عليه في الكلمات السابقة وذلك بالتعريف في كل كلمة بالشهر الموافق لإعدادها، وهذه الكلمة تتضمن الفقرات الآتية:

أولاً: التعريف بالشهر:

وهو شهر جمادى الأولى، وجمادى من أسماء الشهور العربية، وهما جماديان سميا بذلك لجمود الماء فيهما عند تسمية الشهور.

وجمادى مؤنث قال الفراء:"الشهور كلها مذكرة إلا جماديين؛ فإنهما مؤنثان، قال بعض الأنصار :

زان جناني عطنٌ مغضفُ إذا جمادى منعت قطرها

يعني: نخلاً ، يقول : إذا لم يكن المطر الذي به العشب يزين مواضع الناس فجناني مزينة بالنخل[1].

وجمادى الأولى هي الخامسة من أول شهور السنة، وقد ورد ذكر جمادى في حديث أَبِي بَكْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: **« الزَّمَانُ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَةِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلاَثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ ....»**. الحديث [2].

ثانياً: الأعمال المشروعة فيه:

لم يثبت في نصوص الشرع - بحسب اطلاعي- اختصاص هذا الشهر بعبادةٍ خاصة لم تشرع في غيره من الشهور،كما أنا لا نجد لشيء من ذلك ذكراً في المصنفات في وظائف الأوقات ،والأعمال المشروعة، من كتب السنة ،والفقه ،والآداب الشرعية .

ومع هذا فيبقى ما شرع التعبد به من حيث العموم في كل الأشهر، من وظائف العبادات المتكررة؛كصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وصيام الاثنين والخميس ،ووظائف العبادات المتعلقة بالأيام والليالي والمعروفة بأعمال اليوم والليلة ،فتؤدى هذه العبادات في هذا الشهر،كما تؤدى في غيره من الشهور.

ثالثا: ما أحدث فيه من البدع:

لا يعرف بحمد الله إحداث بدعٍ مختصةً بهذا الشهر؛كما يحصل في بعض الشهور، والأيام، وهذا ما قرره صاحب كتاب البدع الحولية، حيث قال: **" وهناك بعض الشهور لم نطلع- حسب وسعنا- فيها على بدع، فلذلك لم نوردها كشهر ربيع الثاني، وشهري جمادى الأولى والثانية، وذي القعدة. فنسأل الله العون والتوفيق، إنه على كل شيء قدير"**[3].

وهذا لا يعني بطبيعة الحال خلو الناس ،وسلامتهم في هذا الشهر من البدع التي انتشرت في كثير من المجتمعات الإسلامية ،حتى اختلطت كثيرٌ من عباداتهم المشروعة بالبدع المحدثة ،هذا بالإضافة إلى ما أحدثوه من بدع محضة في سائر الأوقات ،ولكن المقصود هو عدم إحداث بدعة مختصة بهذا الشهر تتكرر بتكرره ،وهي ما يعرف بالبدع الدورية أو الحولية ،وهذا مما يفرح به المسلم ،ويحمد الله على سلامة الأمة منه ،بحسب الظاهر .

هذا والله تعالى أعلم.

---

(1) 294/7)،تاج العروس (انظر: تهذيب اللغة، (10 / 358).

(2) أخرجه البخاري (5 / 224)،برقم (4406).

(3) البدع الحولية رسالة ماجستير لعبد الله التويجري - (1 / 89)

(2011-03-20)

كلمة شهر ربيع الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأصلي وأسلم على رسوله الكريم وعلى آله الطيبين الطاهرين، ومن اهتدى بهدية واستن بسنته إلى يوم الدين .

أما بعد.....

فهذه هي الكلمة الشهرية الرابعة من سلسلة الكلمات الشهرية في الموقع ،وهي خاصة بشهر ربيع الثاني .

أولاً: التعريف به : هو الشهر الرابع من أشهر السنة الهجرية ، واسمه ربيع الثاني ، ويقال الآخر؛استدراكاً من ربيع الأول وهو الشهر الذي قبله.

وقد تقدم في الكلمة السابقة أن " الربيع جزء من أجزاء السنة وهو عند العرب ربيعان ، ربيع الشهور، وربيع الأزمنة ، فربيع الشهور شهران بعد صفر سميا بذلك لأنهما حُدّا في هذا الزمان فلزمهما في غيره ،ولا يقال تقدم نقله عن الزبيدي في ."فيهما إلا شهر ربيع الأول ، وشهر ربيع الآخر تاج العروس (ج19/21) وأصله في الصحاح للجوهري الصحاح في اللغة (1 / 238).

قال الجوهري:" والربيع الثاني وهو الفصل الذي تدرك فيه الثمار" - الصحاح في اللغة (1 / 238).

قال الزبيدي:" ومن العرب من يسمي الفصل الذي تدرك فيه الثمار وهو الخريف الربيع الأول،ويسمي الفصل الذي يتلوا الشتاء ويأتي فيه الكمأة والنّور الربيع الثاني .تاج العروس (19/21).

ثانياً: ما يشرع فيه من الأعمال : لم يثبت فيما أعلم ،أن هذا الشهر قد خص بشيء من العبادات غير ما هو مشروع في سائر الأشهر على سبيل العموم ،وعلى هذا فلا يجوز أن يخص بعبادة على سبيل التقرب دون غيره من الأشهر .

ثالثاً: ما أحدث فيه من البدع: لم يشتهر بين الناس – فيما أحسب- إحداث بدعة ظاهرة مقيدة بهذا الشهر؛ إلا ما كان من بعض بدع الرافضة في الاحتفال بموالد بعض الأئمة ،وليس هذا مما يحسن التفصيل فيه في مخاطبة

أهل السنة بعد أن عافاهم الله منه إذ القصد هو التحذير مما يخشى التضرر به.

رابعا: هذا الشهر هو موسم نضج الثمار ،وانتعاش النبات وهذه من آيات الله عز وجلالتي يجب شكر الله عز وجل عليها ،ولذا ذكرها الله عز وجل في كتابه.

قال تعالى: [وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ] الأنعام: ١٤١.

وقال تعالى: [وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُّتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ] الأنعام: 99.

وقال تعالى: [هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ * يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ] النحل: 10- 11.

وقال تعالى: [وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبّاً فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ * وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ الْعُيُونِ * لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ] يس:35.

وهذه الآيات مشتملة على توجيهات عظيمة ملخصها في النقاط التالية:

الأولى: أن الله سبحانه وتعالى امتن على عباده بهذه النعم العظيمة وهي نعمة إنزال المطر من السماء ،الذي به ينبت الله الزرع و يخرج به الثمار ، فيقتات منه الناس ،والأنعام وتقوم به الحياة.

الثانية: أن الله تعالى أرشد للنظر والتأمل في حسن خلقه للثمار ؛مما هو دليل على عظيم حكمته ،وبديع صنعته، كما قال تعالى: [انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ].

الثالثة: أن الله تعالى أخبر أن الانتفاع بالتأمل في هذه الآيات العظيمة هي لأهل الإيمان والتفكر في آياته الكونية ،كما في قوله تعالى: [إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ]، وقوله تعالى: [إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ].

الرابعة: التنبيه على عظيم حكمة الله، وقدرته في خلقه بالماء المنزل من السماء ،وهو عنصر واحد الثمار المتنوعة في أجناسها وألوانها وطعومها كما قال تعالى: [وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُّتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ

مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ ، وقال تعالى وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ[.

الخامسة: التنبيه على عظم قدرة الله عز وجل في خلق هذه الثمار وتشابهها وعدم تشابهها من وجه آخر كما في قوله تعالى [مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ]:من وجه ،وقوله تعالى [مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ].

قال:(متشابهًا)، في [مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ] :**فعن ابن جريج** قوله (تفسير الطبري) (12 / 157)،وانظر:تفسير ." المنظر،"وغير متشابه)، في الطعم البغوي (3 / 195).

{ مُتَشَابِهًا } في شجره { وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ } في ثمره ":**وقال السعدي** وطعمه. تفسير السعدي (1 / 276).

السادسة: التذكير بإحياء الله للأرض بعد موتها بالزروع والثمار على كما قال . قدرته تعالى على إحياء الأموات ،وبعث الأجساد من الأرض ، وقال [وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبّاً فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ] :تعالى وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء] :تعالى في آية فصلت فصلت:39. [اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

السابعة: التنبيه اللطيف في أن نزول المطر ، وإن كان سببا لوجود الزروع والثمار إلا أنه لا يستقل بإيجاده ، وإنما يكون بتقدير الله وخلقه له ، ولذا أضاف (**الإنبات**) إلى نفسه كما قال تعالى [يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ]: فأضاف [وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ] إلى نفسه في (**الإنبات**) وفي الآية الأخرى [بِهِ] وجعل الماء سببا كما في قوله [يُنبِتُ] قوله [فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً]قال (فأضاف (**الإخراج** إلى نفسه كما هو الشأن في الإنبات في الآية [مُّتَرَاكِباً.] الأولى ، وفي هذا تأكيد على أن الأسباب لا تكون مؤثرة بنفسها ، وإنما بتوفيق الله ، وبهذا يتذكر العبد أن الله هو المنعم وحده فلا يعمى بالنظر للسبب عن خالق السبب ،ومسدي النعم وهو الله تعالى ولذا قال تعالى [أَفَلَا يَشْكُرُونَ].

الثامنة: إثبات فعل العبد وأنه متسبب بالغرس ،وما بذل من السبب في ، وفي هذا [وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ]:إيجاد الله للزرع والثمار كما في قوله تعالى رد على الجبرية المنكرين لفعل العبد ودعوى أنه مجبور ليس له فعل ولا كسب .

وَلاَ [:نهى الله عز وجل عن الإسراف في هذه النعم كما في قوله :**التاسعة**
.]تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ
أمر الله عز وجل بأداء الزكاة فيه عند حصاده ،وذلك في :**العاشرة**
.]وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ [:قوله

(2011-02-08)

كلمة شهر ربيع الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

لله رب العالمين ،أحمده على نعمه السابغة ، وآلائه الغامرة ، وأثني الحمد عليه الخير كله ، وأصلي وأسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهدية واستن بسنته إلى يوم الدين .
أما بعد ...
فهذه هي الكلمة الشهرية الثالثة بعد افتتاح الموقع وهي خاصة بشهر ربيع الأول ، وما ينبغي للمسلم أن يعلمه عن المشروع فيه ،وما أحدث من البدع فيه ، وذلك بعد التعريف به على وجه الإيجاز .
أولاً: التعريف به :
هو الشهر الثالث من أشهر السنة الهجرية ، واسمه ربيع الأول ، ويقال الأول استدراكاً من ربيع الثاني وهو الشهر الذي يليه .
قال الزبيدي: " الربيع جزء من أجزاء السنة وهو عند العرب ربيعان ، ربيع الشهور، وربيع الأزمنة ، فربيع الشهور شهران بعد صفر سميا بذلك لأنهما حُدّا في هذا الزمان فلزمهما في غيره ،ولا يقال فيهما إلا شهر ربيع الأول ، وشهر ربيع الآخر**."**تاج العروس(19/21).
وسميا بربيع لأنهما يكونان في وقت الربيع .
قال أبو حنيفة:"يسمى قسما الشتاء ربيعين ،فالأول منهما ربيع الماء والأمطار، والثاني ربيع النبات، لأن فيه ينتهي النبات منتهاه" .قال:"والشتاء كله ربيع عند العرب لأجل الندى ".تاج العروس(19/21).
ثانياً: ما يشرع فيه من الأعمال :
لا أعلم أن هذا الشهر خص بعمل غير ما هو مشروع على سبيل العموم في سائر أشهر السنة ، وعلى هذا فتخصيص هذا الشهر بعبادة من صلاة أو صوم أو ذبح أو نذور ، من البدع المحدثة لكن من عمل فيه بعمل لا على

وجه التخصيص ولكن بحكم الموافقة أو الفراغ كمن تجددت له نعمة في هذا الشهر أو غيره فشكر الله بالمبادرة إلى الطاعة من زيادة صلاة أو صوم وغيرها من العبادات فلا حرج ،لأن قصده بهذه العبادة ليس هو مجرد هذا الشهر ، وإنما لمقصد آخر وهو الشكر على النعمة ، أو الفراغ الذي حصل له في هذا الشهر فعمل بحسب فراغه ، وضابط هذا أنه لو حصل له هذا الفراغ ، أو تجددت له نعمة في شهر آخر لفعل ما فعل في هذا الشهر .

ما أحدث فيه من البدع:

من البدع المحدثة في هذا الشهر بدعة الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى وجه الخصوص في اليوم الثاني عشر من هذا الشهر ،وذلك بدعوى إظهار الفرح بمولد النبي صلى الله عليه وسلم والاحتفال بمولده وأن هذا من لوازم محبته،بل زعم بعضهم أن عدم الاحتفال بمولده من الجفاء والنقص في محبته ، .

والصواب أن الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول ، أو في غيره من الأيام سواء كان في ربيع أو في غيره من الأشهر من البدع المحدثة.

ويدل على ذلك عدة أمور:

عموم الأدلة الدالة على وجوب الإتباع والتحذير من الابتداع ، ومن ذلك: **أولاً:**

أ- قوله تعالى: [**فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فينة أو يصيبهم عذاب أليم**] (النور: ٦٣).

فلم يأمر به أمر وجوبٍ ولا استحباب ، ولا رغّب أمته فيه بوجه من الوجوه، ولم ينقل عنه في هذا حديث صحيح ،بل ولا ضعيف؛ فيكون الاحتفال بالمولد من مخالفة أمره ρ والاحتفال بالمولد ليس من أمر النبي ، وهو داخل في الوعيد الذي حذر الله منه في هذه الآية وهو إصابة المخالف لأمر النبي ρ بفتنة أو عذاب أليم .

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى [**أن تصيبهم فينة**]: " أي في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة" تفسير ابن كثير (ص146).

ب- قوله تعالى: [**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا**] (سورة المائدة:3).

قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير هذه الآية: أخبر الله والمؤمنين أنه أكمل لهم الإيمان فلا يحتاجون إلى زيادة أبدا ، وقد رضيه فلا يسخطه أبدا .(أتمه فلا ينقصه أبدا، وقد نبيه ρ تفسير ابن كثير: (12/2).

والاحتفال بالمولد ليس من الدين الذي شرعه الله لنا ،بل أتم الله الدين وليس في أدلة الكتاب والسنة دليل يدل عليه بوجه من الوجوه ؛فدل على أنه من البدع المحدثة ،ومحدثوه يلزمهم أحد أمرين:

1- فهم مطالبون ρإما أن يقولوا هو من الدين المشروع الذي أتمه الله لنبيه بالدليل الدال عليه.

2- لم يشرعه مع كونه من الدين فيلزمهم ρوإما أن يعترفوا بأن النبي ،وقاموا هم ρالطعن في صحة الآية ،وأن الدين لم يكمل في عهد النبي بإكماله بالاحتفال بالمولد .

جـ- كما في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها ρقول النبي : **«إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض »** صحيح .(5 / 132) البخاري (3 / 241) ، صحيح مسلم.

ومما لا نزاع فيه بين العلماء العارفين بسنته أن الاحتفال بالمولد أمر محدث لم يكن في عهد النبي ρ، ولا في عهد أصحابه ، بل ولا في القرون الثلاثة المفضلة،بل ولا يعرف في الأمة حتى أحدثه العبيديون المنتسبون كذباً وزوراً لفاطمة رضي الله عنها وأنهم من نسلها ، والذين أسسوا الدولة الفاطمية في مصر وأحدثوا الاحتفال بالمولد في أواخر القرن الرابع الهجري على ما نقل ذلك المقريزي في (خططه) أن الخلفاء الفاطميين قد اتخذوا أعياداً على مدار السنة، وهي تربو على عشرين عيداً ،وذكر من هذه الأعياد المحدثة الاحتفال بمولد النبي ρ، ومولد علي بن أبي طالب ، ومولد الحسن ،و الحسين ، وفاطمة رضي الله عنهم .(490/1) :انظر: الخطط للمقريزي.

فإذا تقرر أن المولد بدعة محدثة بهذا ،فهي مردودة بنص حديث النبي ρالتي ،فلا أجر ولا ثواب عليها ، بل إن أصحابها معرضون للعقوبة دلت عليها النصوص في حق المحدثين للبدع المخالفين لسنة النبي ρ.

ثانياً: أن الاحتفال بالمولد ودعوى أنه من الدين ، وأنه من لوازم محبة النبي الكريم عليه الصلاة والسلام ، إما أن يكون علمه الصحابة ، والتابعون، وأهل القرون المفضلة ، أو جهلوه ، فإن قيل جهلوه فهذا طعن فيهم ، وتنقص لمقامهم في العلم والفقه ، وأنه خفي عليهم من الأدلة والفقه بها ما عرف به المتأخرون أن المولد من الدين ، ومن لوازم محبة سيد المرسلين.

وإن قيل إنهم علموه ، ثم قد ثبت أنهم لم يعملوا به فهذا طعن في إتباعهم ، وتفضّل عليهم في العمل .وعلى كل حال فمحدثو المولد إما أن يدّعوا

تفضّلهم على الصحابة والسلف في العلم أو تفضلهم عليهم في العمل ، وكلاهما ضلال بيّن مخالف لما دلت عليه النصوص من فضل الصحابة ، وأصحاب القرون المفضلة على من بعدهم.

ثالثاً: أن إحداث العبيديين الفاطميين للمولد في أواخر القرن الرابع لو كان من الهدى للزم من ذلك خذلان الله لخيار الأمة من الصحابة والتابعين وتابعييهم ، وأئمة الدين الذين قام بهم الدين وقاموا به ؛حيث لم يهديهم للعلم والعمل به مع قوله تعالى: [**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإنّ الله لمع المحسنين**] (العنكبوت: ٦٩) ثم هدى له العبيديين الباطنيين بعد أن مضت قرون الأمة الفاضلة ، ومات أهلها وهم لم يعرفوا المولد ؛ فنال شرف العلم والعمل به العبيديون الباطنيون ، بل لازم هذا أحقية العبيديين الباطنيين بالدين وبطلان ما عليه سلف الأمة أجمعين ، وهذا غاية البطلان الذي لا يمكن أن يدعيه مسلم .

رابعاً: أن الاحتفال بالمولد أنكره العلماء المحققون ،وقطعوا ببدعيته ،وشددوا في ذلك فالواجب اتباع سبيلهم كما أرشد الله لذلك في قوله: [**ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا**] (النساء: 115).
والعلماء المتبعون هم المؤمنون الذين أوصى الله باتباع سبيلهم وحذر من مخالفته وتوعد عليه.
وها هي ذي بعض أقوال العلماء في ذلك:
وأما اتخاذ موسم غير المواسم الشرعية "**:قال شيخ الإسلام ابن تيمية** كبعض ليال شهر ربيع الأول التي يقال إنها ليلة الموالد ..فإنها من البدع التي لم يستحبها السلف،ولم يفعلوه."مجموع الفتاوى.(298/25).
ومنها التزام "**:وقال الشاطبي عند عده للبدع التي تضاهي الشرعية** الكيفيات والهيئات المعينة ،كالذكر بهيئة الاجتماع على صوت واحد واتخاذ يوم ولادة النبي ρ،وما أشبه ذلك ،عيداً."الاعتصام للشاطبي.(39/1).
لا أعلم لهذا المولد أصلاً "**:وقال الفاكهاني عندما سئل عن الاحتفال بالمولد** في كتاب ولا سنة ،ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة الذين هم القدوة في الدين ،المتمسكون بآثار المتقدمين ،بل هو بدعة ، أحدثها البطالون ،وشهوة نفس اعتنى بها الأكالون ". المورد في عمل المولد للفاكهاني.(20-22)
أصل عمل المولد بدعة لم ينقل عن أحد من السلف الصالح "**:وقال ابن حجر** من القرون المفضلة." الحاوي للفتاوي للسيوطي.(196/1).

عمل المولد الشريف لم ينقل عن أحد من السلف الصالح "**وقال السخاوي**:
المورد الروي في المولد النبوي" لملا ."في القرون الثلاثة الفاضلة ، وإنما حدث بعد
.علي قارى (ص12)
فإن خلا أي عمل المولد النبوي منه أي -من السماع-"**وقال ابن الحاج**:
وعمل طعاما فقط، ونوى به المولد ، ودعى إليه الإخوان ، وسلم من كل ما
تقدم ذكره-أي من المفاسد- فهو بدعة بنفس نيته فقط إذ أن ذاك زيادة في
الدين ليس من عمل السلف الماضيين واتباع السلف أولى بل أوجب من أن
.(11/2-12) المدخل لابن الحاج. " يزيد نية مخالفة لما كانوا عليه
بعد أن ذكر النصوص في التحذير من "**وقال الشيخ عبد العزيز بن باز**
البدع :"وبذلك يتضح لكل من له أدنى بصيرة ورغبة في الحق وإنصاف في
طلبه أن الاحتفال بالموالد ليس من دين الإسلام بل هو من البدع المحدثات
.بتركها والحذر منها ρالتي أمر الله سبحانه ورسوله
ولا ينبغي للعاقل أن يغتر بكثرة من يفعله من الناس في سائر الأقطار فإن
مجموع فتاوى "الحق لا يعرف بكثرة الفاعلين ، وإنما يعرف بالأدلة الشرعية
).سماحة الشيخ ابن باز (1183

خامساً: أصل عظيم من أصول هذا الدين ، ولا يتحقق ρأن محبة النبي
الإيمان إلا بها ، كما جاء في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه أن
قالρالنبي : « **لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين**».
(1 / 49) صحيح مسلم)، (صحيح البخاري (1 / 10).
تكون بامتثال أمره ، والانتهاء عن نهيه لا بارتكاب ρوحقيقة محبة النبي
[**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني** :ما نهى عنه بدعوى محبته ،قال تعالى
فبين الله تعالى أن علامة محبته طاعة .(آل عمران: ٣١)]**يحببكم الله**
؛هذا هو برهانها وهو اتباع هديه ρ، واتباعه ، وكذا محبة النبي ρرسوله
. ولزوم سنته
:قال الشافعي

هذا لعمري في القياس بديع ...تعصي الإله وأنت تزعم حبه
إن المحب لمن يحب مطيع ...لو كان حبك صادقا لأطعته

سادساً: أن غاية ما يستدل به المحدثون للمولد هو الاستحسان العقلي
،وهذا باب ρالمجرد، ودعوى أن الاحتفال بالمولد من لوازم محبة النبي
واسع في الدعاوى وفتح لباب البدع على مصراعيه لما تستحسنه العقول ،
في يوم بدر ، ويدعي ρوعلى هذا فيصح لمدع آخر أن يحتفل بنصرة النبي

آخر الاحتفال بنصرته في يوم أحد ،ويدعي غيره الاحتفال بنصرته يوم الخندق، أو فتح مكة، أو حنين.
بل يدعي مدع أن الأولى الاحتفال بيوم هجرته، ويستدرك آخر فيقول بل الأولى الاحتفال بيوم حجته ، واليوم الذي شهدت الأمة له بالبلاغ في أعظم جمع لها ،وهكذا فلن ينتهي استحسان العقول لحد ، فمن الذي يُتبع ، وبأي عقل يقاس الدين ؛فإذا تنازع المحسنون بعقولهم علموا أنه لا فصل لهذا النزاع إلا بالرجوع للسنة ، والوقوف عندها .
بأي وجه من الوجوه سواء كان ρوبهذا يتبين تحريم الاحتفال بمولد النبي على وجه الإنفراد ، أو الاجتماع وما يصحب ذلك من قراءة القرآن ، أو إلقاء القصائد في مدحه ،أو صناعة الطعام، وأشد من هذا ما يصحب هذه الاحتفالات من رقص وغناء ، وفجور ، واختلاط بين الرجال والنساء، فكل هذا محرم ، بل في بعض هذه الاحتفالات جمع بين البدعة والمعصية ؛ حتى أصبحت بعض احتفالات المولد في بعض البلدان الإسلامية وسيلة لبعض أصحاب الشهوات في ارتكاب المحرمات ،باسم الاحتفال بالمولد ومحبة النبيρ.
هذا والله تعالى أعلم ،وصلى الله وسلم على عبده ونبيه محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

حرّر في 5/3/1432هـ

(2011-02-08)

كلمة شهر صفر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ،نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين.
... وبعد
فهذه هي كلمة الشهر الثانية ؛بعد افتتاح الموقع ،وقد تحدثت في الكلمة الأولى عن أحكام شهر المحرم ،وفي هذه الكلمة سيكون الحديث عن بعض أحكام شهر صفر ؛وهكذا سيتتابع بمشيئة الله الحديث في هذه الكلمات الشهرية عن أحكام الشهور إلى نهاية العام ، فإن الله عز وجل خلق هذه الأزمنة ، وقد رتب الأحكام بحسب تفاوت الشهور ،والأيام ، فلكل زمن من الأزمان من الوظائف الدينية ما يخصه ،كما أن الناس قد أحدثوا في هذه الأزمان من البدع ما لم يشرعه الله فيها ،فكان من المناسب

وقوف المسلم على أحكام ذلك الوقت والحذر مما يرتكب فيه من الأخطاء ؛ليكون ممتثلاً لشرع الله بحسب هذا الزمان دون أن يقصر في المشروع فيه أو يجنح إلى الابتداع المحدث فيه .

وفيما يلي بعض ما يتعلق بشهر صفر من أحكامٍ .

أولاً:التعريف بـه: هو الشهر الثاني من أشهر السنة الهجرية ،واسمه (صفر) وهو بعد (المحرم) في ترتيبه.

ولذا كان العرب يطلقون عليه مع المحرم (الصَّفَران).

حكى الجوهري عن ابن دريد :"(الصَّفَران) شهران من السنة سمي أحدهما في الإسلام (المحرم)انظر:الصحاح (1 / 390)).

وقد اختلف في سبب تسميته فقيل سمي بذلك لإصفار مكة من أهلها إذا سافروا . وقيل لإنهم كانوا يغزون فيه القبائل فيتركون من لقوا صِفْراً من المتاع انظر:لسان العرب(4/462-463).

ثانياً: أحكامه:

شهر صفر كغيره من أشهر السنة ،لم يرد في النصوص فيما أعلم تخصيصه بعبادة ؛بل هو كغيره من الشهور في أحكام الشريعة فلا يخص بعبادات مخصوصة دون غيره من الأشهر ؛كما لا يمنع فيه من أمر مشروع أو مباح ؛كما يدعي ذلك بعض المتشائمين من هذا الشهر .

ثالثاً: ما أحدث فيه من البدع :

أ-ما أحدثه العرب في الجاهلية:

كان للعرب في شهر صفر منكران عظيمان : الأول : التلاعب فيه تقديما وتأخيرا ، والثاني : التشاؤم منه .

أما المنكر الأول فهو التلاعب فيه بالتقديم والتأخير وهو النسيء المذكور في قول الله [عز وجل **إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله**] (التوبة:37)

وللعلماء فيه ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنهم يتركون المحرم عاماً،وعاما يحرمونه ،قال الليث ابن أبي سليم عن مجاهد كان رجل من بني كنانة يأتي كل عام إلى الموسم فيقول : يا أيها الناس: إني لا أعاب ولا أجاب ،ولا مرد لما أقول ، إنا قد حرمنا المحرم ،وأخرنا صفر .ثم يجيء العام المقبل بعده فيقول مثل مقالته ،ويقول إنا قد حرمنا صفر وأخرنا المحرم .

القول الثاني: الزيادة : قال قتادة : عمد قوم من أهل الضلالة فزادوا صفرا في الأشهر الحرم ، فكان يقوم قائمهم في الموسم فيقول : ألا إن آلهتكم قد حرمت العام المحرم ، فيحرمونه ذلك العام ، ثم يقوم في العام المقبل فيقول : ألا إن آلهتكم قد حرمت صفرا فيحرمونه ذلك العام ، ويقولون : الصفران .

القول الثالث: تبديل الحج : قال مجاهد رحمه الله بإسناد آخر:(إنما النسيء زيادة في الكفر) قال :حجوا في ذي الحجة عامين ، ثم حجوا في المحرم عامين ، ثم حجوا في صفر عامين ، فكانوا يحجون في كل سنة في كل شهر عامين حتى وافت حجة أبي بكر في ذي القعدة ، ثم حج النبي في ذي الحجة ، فذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم

إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله »: في الحديث الصحيح في خطبته ، رواه ابن عباس وغيره .انظر: (أحكام القرآن لأبن العربي **«السماوات والأرض** (504 – 503 / 2.

أما المنكر الثاني الذي كان يرتكبه العرب في هذا الشهر فهو التشاؤم منه، فقد كان مشهوراً عند أهل الجاهلية ولا زالت بقاياه في بعض الناس.

حيث كانوا يعتقدون أنه شهر حلول المكاره ونزول المصائب، فلا يتزوج من أراد الزواج في هذا الشهر لاعتقاده أن لا يوفَّق، ومن أراد تجارة فإنه لا يمضي صفقته في شهر صفر خشية أن لا يربح. و قد أنكر النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ذلك على ما سيأتي في حديث أبي هريرة في قول النبي صلى الله عليه وسلم **لا عدوى ولا »**..**«طيرة ، ولا هامة ولا صفر**

ب-ما أحدثه أهل البدع في الإسلام:

التشاؤم منه ، وهذا مما بقي من آثار الجاهلية لدى بعض جهلة المسلمين ،وهذا التشاؤم قد يكون من عموم الشهر، أو من بعض الأيام فيه .كتشاؤم بعضهم من يوم الأربعاء، الأخير من صفر ، فزعم بعضهم أنه أصعب أيام السنة ، حيث زعم بعض هؤلاء الجهال نقلاً عمن وصفه بأنه من العارفين: أنه ينزل في كل سنة ثلاثمائة وعشرون ألفاً من البليات ،وكل ذلك في يوم الأربعاء الأخير من صفر ، فيكون ذلك اليوم أصعب أيام السنة كلها ، فمن صلى في ذلك اليوم أربع ركعات ، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة ، وسورة الكوثر سبع عشرة مرة والإخلاص خمس عشرة مرة ، والمعوذتين مرة ، ويدعو بعد السلام بهذا الدعاء ،حفظه الله بكرمه من جميع البليات التي تنزل في ذلك اليوم ولم تحم حوله بلية في تلك السنة .

ومن هذا تشاؤم بعض الناس في بعض الأقطار الإسلامية منعيادة المريض يوم الأربعاء وتطيرهم منه , ولا شك التشاؤم بصفر أو بيوم من أيامه هو من جنس الطيرة المنهي عنها : فقد قال صلى الله عليه وسلم: **لا عدوى، ولا طيرة، »** .**«ولا هامة ، ولا صفر**

2- تجنب ابتداء الأعمال فيه خشية أن لا تكون مباركة، ومن هذا تجنب السفر فيه أو إنشاء صفقات تجارية أو زواج أو غير ذلك ، وهذا من آثار التشاؤم منه كما تقدم في الفقرة الأولى.

3- إحداث بعض العبادات فيه كما تقدم من إحداث صلاة في الأربعاء الأخير منه ، ومن ذلك التصدق في ذلك اليوم بدعوى دفع البلاء الذي ينزل فيه.

وقد سئلت اللجنة الدائمة: أن بعض العلماء في بلادنا يزعمون أن في دين الإسلام نافلة يصليها يوم الأربعاء آخر شهر صفر وقت صلاة الضحى أربع ركعات ،بتسليمة واحدة تقرأ في كل ركعة : فاتحة الكتاب وسورة الكوثر سبع عشرة مرة ، وسورة الإخلاص خمسين مرة ، والمعوذتين مرة مرة ، تفعل ذلك في كل ركعة ، وتسلم ، وحين تسلم تشرع في قراءة { الله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون } ثلاثمائة وستين مرة ، وجوهر الكمال ثلاث مرات ، واختتم بسبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين.

وتصدَّق بشيء من الخبز إلى الفقراء ،وخاصية هذه الآية لدفعالبلاء الذي ينزل في

.الأربعاء الأخير من شهر صفر
وقولهم إنه ينزل في كل سنة ثلاثمائة وعشرون ألفاً من البليَّات ، وكل ذلك يوم الأربعاء الأخير من شهر صفر ، فيكون ذلكاليوم أصعب الأيام في السنة كلها ، فمن صلَّى هذه الصلاة بالكيفيَّة المذكورة : حفظه الله بكرمه من جميع البلايا التي تنزل في ذلك اليوم ، ولم يحسم حوله لتكون محواً يشرب منه من لا يقدر على أداء الكيفية كالصبيان ، وهل هذا هو الحل ؟

:و كان الجواب هذه :الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه ، وبعد النافلة المذكورة في السؤال لا نعلم لها أصلاً من الكتاب ولا من السنَّة ، ولم يثبت لدينا أنَّ أحداً من سلف هذه الأمَّة وصالحي خلفها عمل بهذه النافلة ، بل هيبدعة منكرة وقد **من عمل عملاً ليس عليه »** : ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال **.«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد »**: وقال **«أمرنا فهو رد**
ومن نسب هذه الصلاة وما ذُكر معها إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو إلى أحدٍ من فقد أعظم الفرية ، وعليه من الله ما يستحق من عقوبة :الصحابة رضي الله عنهم .الكذَّابين (2/ 354)فتاوى اللجنة الدائمة.

4- نسبة هذا الشهر إلى الشر أو الخير ؛ فإن بعض المتشائمين منه ينسبونه إلى الشر ، وفي مقابل هذا نسبة بعض من أراد أن يرد عليهم إلى الخير ؛ فإذا ذكروا شهر صفر قالوا شهر الخير ،والصحيح أن لا يجوز أن ينسب للشر ولا للخير ؛فإن نسبة شيءٍ من المخلوقات من الذوات أو الأزمنة أو الأمكنة لا يكون إلا بنصٍ شرعي . و الأزمنة لا دخل لها في **":وفي هذا يقول فضيلة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله** التأثير وفي تقدير الله عز وجل ، فهو كغيره من الأزمنة يُقدَّر فيه الخير والشر ،و بعض الناس إذا انتهى من عمل معين في اليوم الخامس و العشرين - مثلاً - من صفر أرَّخ ذلك وقال : انتهى في الخامس والعشرين من شهر صفر الخير ، فهذا من باب مداواة البدعة بالبدعة ، فهو ليس شهر خير و لا شر ؛ و لهذا أنكر بعض السلف على من إذا سمع البومة تنعق قال : (خيراً إن شاء الله) ، فلا يقال خير و لا شر ، بل هي .(2 / 113) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :تنعق كبقية الطيور .انظر

:رابعاً: ما جاء من الأحاديث الثابتة في (صفر)

لاَ عَدْوَى وَلا » :عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن النَّبِيّ صلي الله عليه وسلم قَالَ .(7 / 175):أخرجه البخاري في صحيحه **«طِيَرَةَ وَلا هَامَةَ وَلا صَفَرَ**
وهذا الحديث فيه ردٌ على ما ادعاه أهل الباطل في شهر صفر بقوله صلى الله عليه :وسلم (ولا صفر) وقد اختلف العلماء في معنى قوله (ولا صفر) على أقوال

1- أن المنفي في قوله (ولا صفر) هي حيةٌ تكون فى البطن ،تعرف بهذا الاسم ؛ تصيب الماشية والناس ، وهى أعدى من الجرب عند العرب.

2- أنه دود فى الجوف فربما عض الكبد أو الضلع ، فقتلصاحبه.

3- أنه وجع فى البطن يأتى من الجوع ، ومن اجتماع الماء الذى يكون منه الاستسقاء.

4-أنه شهر صفر المعروف، والنفي يحتمل أمرين:

الأول: نفي التشاؤم الذي كانوا يدعونه فيه فيكون المعنى لا حقيقة لهذا التشاؤم في

. صفر
إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به [: الثاني: النسيء المذكور في قوله تعالى **الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله**] (التوبة:37)
فيؤخرون تحريم شهر المحرم إلى صفر ، ويحلونه عاماً و يحرمونه عاماً،أو غير ذلك من الأقوال المذكورة في معنى النسيء على ما تقدم ذكرها .
و أرجح هذه الأقوال هو أن النفي يتنزل على شهر صفر بحسب المعنيين المذكورين فيه.

خامساً:ما جاء من الأحاديث المكذوبة والموضوعة في شهر صفر:

ابتدع بعض الناس أحاديث ونسبوها إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بريء منها ؛كل ذلك ؛لأجل البرهنة على أعمالهم والاستشهاد لها، ومن ذلك ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: **«من بشرني بخروج صفر بشرته بالجنة »** ، ذكره الإمام الشوكاني وغيره في الأحاديث الموضوعة.
وكذلك من الأحاديث الموضوعة عن هذا الشهر حديث: **«يكون صوت في صفر، ثم تتنازع القبائل في شهر ربيع، ثم العجب العجاب بين جمادي ورجب».**

وهذا والله تعالى أعلم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

2011-02-08)

كلمة شهر محرم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الليل والنهار خلفةً لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد المبعوث من ربه داعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

... أما بعد

ففي تقلب الأيام عبر، وفي مر الساعات وانقضاء الأوقات مواعظ لمن تدبر،فما من سنة تمر، وما من شهر ينقضي إلا وهي مراحل من عمر الإنسان تطوى صحائفها، ويختم على دواوينها إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

وفي هذه الأيام يودع الناس عاماً مضى، ويستقبلون عاماً جديداً، وليس الشأن متى انقضى العام ومتى بدأ، ولكن الشأن كيف مضى العام الأول ،وبأي شيءٍ نستقبل عامنا الجديد.

فالمؤمن يقف مع نفسه وقفة حساب ومراجعة لما مضى من الأيام فيستغفر من خطيئةٍ مضت، ثم يقف وقفة استعدادٍ لطاعةٍ فيما يستقبل من أيامه، مستعيناً بربه

:على عبادته ممتثلاً لقوله تعالى

.]**إياك نعبد وإياك نستعين** [

وفي هذا المقام أذكر ببعض المسائل المتعلقة بأحكام هذا الشهر وهو شهر الله المحرم، وما يحتاج التنبيه عليه مما قد يسأل عنه من مسائل .

:فأقول وبالله التوفيق

:أولاً: حكم التهنئة ببداية العام الجديد في بداية هذا الشهر

لم يأتِ في النصوص ما يدل على مشروعية التهنئة ببداية العام ؛ كما لم ينقل عن السلف شيءٌ في ذلك، وقد شاع في هذه الأزمنة المتأخرة التهنئة ببداية العام بقول بعض الناس لبعض "كل عام وأنتم بخير" ،وتفاوتت أقوال العلماء في بيان حكم ذلك :

- **فذهب بعضهم** إلى أن التهنئة بالعام الجديد أمرٌ عادي لا تعلق له بالشرع، وعلى هذا فلا مدخل له في باب البدع. وممن ذهب إلى هذا الشيخ ابن عثيمين في بعض إجاباته ؛ وبناءً عليه فلا بأس بالتهنئة بالعام الجديد من غير اعتقاد أنه سنة ،كما ينبغي لمن هُنئ فقيل له:(كل عام وأنت بخير) أن يجيبه بالدعاء بـ (أن يكون عام خيرٍ وبركة) [93] انظر: (اللقاء الباب المفتوح.)يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة عام (1415هـ).
- **وذهب بعض العلماء** إلى أن التهنئة لم تكن معروفة عند السلف، ولذا فلا ينبغي البداءة بها، وأما من خوطب بها فلا بأس أن يقول لمن قال له (كل عامٍ وأنت بخير) أن يجيبه بقوله : (وأنت كذلك)، أو ما أشبهه وبهذا قال الشيخ عبد العزيز بن باز، في بعض إجاباته عن حكم التهنئة بالعام الهجري الجديد انظر: . (الموقع الرسمي للشيخ ابن باز)
- **وذهب آخرون** إلى المنع من التهنئة بالعام الهجري الجديد وعدها من البدع لعدم ورودها في الشرع ؛ولأنها ليس لها أصلٌ من كلام السلف؛ ولما فيها من التشبه بالنصارى في التهنئة بالعام الميلادي ؛ وهذا بناءً على دخول التهنئة في الأمور التعبدية التي إن لم يدل عليها الدليل في هذا المقام فهي بدعة محدثة انظر: (الموقع الرسمي .،وإلى هذا القول يميل الشيخ صالح الفوزان في بعض فتاواه .للشيخ الفوزان)

والذي يظهر أن التهنئة عند تجدد النعم من الأمور العادية التي لم يؤمر بها أو ينهى عنها في الشرع ؛ ثم إن الإنسان قد يؤجر عليها بالنظر إلى ما يترتب عليها من إدخال السرور على المسلم .

:وأما التهنئة المتعلقة بالأزمان ففيها تفصيل

فإن كانت في العيدين فلها أصلٌ في الشرع، وقد نقل عن بعض السلف ما يؤيد ذلك .

وأما في غيرهما من المواسم السنوية كبداية السنة الهجرية، أو التهنئة ببداية العام الدراسي، أو بعد الرجوع من الإجازات فهي ليست مشروعة في الدين

قطعاً،فيبقى حكمها متردداً بين الإباحة والابتداع فمن قال بإباحيتها لكونها عنده من الأمور العادية التي لا تدخلها البدع، ومن يرى بدعيتها لكونها من الأمور المحدثة التي لم تعرف في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح مع وجود المقتضى .

: والقول بالمنع منها هو الذي تطمئن إليه النفس لعدة أمور

:أولاً أن المداومة عليها فيه مضاهاة للتهنئة بالعيدين ،وقد جاء في تعريف البدعة :"أنها طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله تعالى."الاعتصام للشاطبي (37/1)

:ثانياً أن فيها تشبهاً بالنصارى الذين يهنئ بعضهم بعضاً ببداية السنة الميلادية، والتشبه بهم محرم في ديننا.

:ثالثاً أنه يخشى مع مرور الوقت، وانتشارها في الناس أن يظن أنها مما هو مشروع في الدين، وقد تكون ذريعةً للاحتفال ببداية العام وجعله عيداً، وهذا أمر منهي عنه .

:رابعاً أن في تركها احتياطاً للدين فإذا تردد الحكم بين ما قد يظن أنه مباح أو بدعة فالاحتياط في تركه، إذ ليس في تركه لو كان مباحاً محظورٌ أصلاً،مع براءة الذمة بالاحتياط من الوقوع في البدعة، وهذا بخلاف العكس .

ثانياً – التعريف بهذا الشهر، وفضله : هذا الشهر هو شهر الله المحرم، وهو أحد الأشهر الحرم ،وهي:(ذو القعدة، وذو الحجة، ومحرم، ورجب)، وقد دل عليها قوله تعالى : [**إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم**] التوبة:136

روى الطبري وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد ذكر الآية إلى قوله فلا تظلموا فيهن أنفسكم

قال: "لا تظلموا أنفسكم في كلهن ثم خص من ذلك أربعة أشهر فجعلهن حرما، وعظم حرماتهن وجعل الذنب فيهن أكبر والعمل الصالح، والأجر أعظم" تفسير الطبري(366/6).

:وقد اختلف العلماء في أي الأشهر الحرم أفضل

فقال الحسن البصري وغيره أفضلها شهر الله المحرم، وقال ابن رجب ورجحه طائفةٌ من المتأخرين.

وقال سعيد ابن جبير أفضل الأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة .

وذهب بعض الشافعية أن أفضل الأشهر رجب.

انظر: لطائف المعارف ص79.قال ابن رجب وهو قول مردود .

:ثالثاً: المشروع من الأعمال فيه

ورد الترغيب في التقرب إلى الله ببعض الأعمال في هذا الشهر على وجه الخصوص ؛بالإضافة إلى المشروع فيه من الأعمال الأخرى كغيره من الشهور .

: ومن هذه الأعمال الخاصة

1- الترغيب في صيام هذا الشهر عموماً:

لما ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « **أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرَّم.** » رواه مسلم (1163) ، « **وأفضل الصَّلاة بعد الفريضة، صلاة الليل**

والسنة أن يصوم ما تمكن منه من أيام هذا الشهر لكن من غير أن يستكمله بالصوم لما أخرج الشيخان من حديث عائشة أنها قالت : « **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول : لا يفطر،ويفطر حتى نقول :لا يصوم، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر إلا رمضان، وما رأيته أكثر صياما منه في شعبان.** »

وفي رواية عنها رضي الله عنها قالت: « **لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهرا أكثر من شعبان، وكان يصوم شعبان كله ...** » صحيح البخاري مع الفتح،(213/4)ح(1970).

2- الترغيب في صيام عاشوراء :دلت السنة على تفضيل الصيام فيه خاصة دون غيره من الأعمال.لما أخرج الشيخان من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: « **ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى صيام يوم فضله على ... غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء، وهذا الشهر- يعني شهر رمضان** - » صحيح البخاري مع الفتح (245/4)، ح (2006)،ومسلم(797/2) ح (1132).

وفي حديث أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « **صيام يوم عرفة احتسب على الله ... أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله** » صحيح مسلم ،(818/2) ،ح (1162).

:ولصيامه مرتبتان

أكملها:أن يصام التاسع والعاشر وعليه أكثر الأحاديث.

والثانية: إفراد العاشر بالصوم .ذكرهما ابن القيم رحمه الله.

وذكر مرتبة ثالثة وهي: صيام يوم قبله، ويوم بعده، ولم يثبت بهذا دليل صحيح، وذلك لضعف رواية"يوما قبله ويوما بعده"انظر:حاشية "زاد المعاد" (76/2).

: رابعًا: البدع المحدثة في بداية الشهر

1- صيام أول يوم من محرم بدعوى افتتاح السنة الهجرية بصيام أولها ،مع صيام آخر يوم من ذي الحجة ؛ بدعوى ختم صيام السنة بصيام آخرها ؛ فهذه بدعة محدثة أحدثها بعض العوام بمقتضى الاستحسان، وتزيين النفس بصيام أول يوم في السنة وآخر يوم في آخره، وليس على هذا دليل من الشرع يدل على ذلك ؛ فتكون من البدع المحدثة التي لم يشرعها النبي صلى الله عليه وسلم،وقد جاء في الصحيحين: « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** ».

2- من البدع التي أحدثها بعض الناسُ قديماً ،ومازال بعضُهم يفعلها حتى الآن : شربُ الحليب،أو ما يسمونه "بالقهوة الحلوة"(حليب باللوز)يُشربُ في صباح

اليومِ الأولِ للعام الجديد ،لِمَ؟ زعموا لتبدأ القلوبُ صافيةً بيضاءَ مع السنة الجديدة!!وهذا الفعل لا مسوّغَ له عقلاً ولا حِسًّا ولا شرعاً،بل هو من البدع المحدثة.

2-البدع المحدثة في عاشوراء:

1- **إحداث مظاهر الحزن من شق الجيوب، ولطم الخدود،**، والنياحة، والبكاء، مما أحدثه الرافضة، بدعوى الحزن على مقتل الحسين في هذا اليوم .

2- **إحداث شعائر الفرح** كالاكتحال والاختضاب، وتوسيع النفقة على العيال، إلى غير ذلك مما أحدثه النواصب في الرد على بدعة الرافضة بإظهار الحزن، ثم شاع في بعض الناس فعله من غير معرفة لسبب إحداثه .

قال شيخ الإسلام في وصف حال محدثي هاتين البدعتين: فصار هؤلاء " يتخذون يوم عاشوراء موسماً كمواسم الأعياد والأفراح، وأولئك يتخذونه مأتماً يقيمون فيه الأحزان والأتراح وكلا الطائفتين مخطئة خارجة عن السنة".مجموع الفتاوى (310/25).

وقال رحمه الله : ولم يسن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خلفاؤه الراشدون في يوم عاشوراء شيئاً من هذه الأمور، لا شعائر الحزن والترح، ولا شعائر السرور والفرح، ولكنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجد اليهود تصوم عاشوراء فقال :"ما هذا ؟!"فقالوا :هذا يوم نجى الله فيه موسى من الغرق فنحن نصومه .فقال:"نحن أحق بموسى منكم ،فصامه، وأمر بصيامه".مجموع الفتاوى (310/25).

هذا والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم، وبارك، على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.